جامعة زيان عاشور -الجلفة -
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم علم النفس و الفلسفة

عنـــــوان المذكرة :

الفكر النقدي العربي المعاصر لجورج طرابيشي " أنموذجا "

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة

من إعداد الطالبة :

- زرقين خديجة

الأستاذ(ة) المشرف(ة) :

* لاكلي حنان

لجنة المناقشة

د / -..... رئيسا
د / -..... مشرفا مقررا
د / -..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي : 2020 / 2021

مقدمة

لقد إتخذت إستراتيجيات إصلاح العقل العربي الإسلامي في الفكر المعاصر مسارات متباينة فلكل قراءاته في تحولات الإصلاح رؤى وتصورات ومرجعيات ومنهم من تبنى حداثة الأنوار للخروج من أزمة العقل النهضوي ومنهم من تبنى حداثة الأنوار المكيفة من أنوار الحداثة ومنهم من تبنى حداثة الأنوار مطعمة بها بعد الحداثة . ويدخل خطاب طرابيشي ضمن تلك الخطابات النقدية المثيرة للجدل في سعيها لإزالة الغموض و الإلتباس عن منعرجات الفكر العربي المعاصر وتباعا لملاحقة طرابيشي لمجمل ما يعتبره فضائح مضادة لمنطق العقل فقد إتخذ في مجمل مقولاته الواردة في مشروعه النقدي الحظ الأوفر من المطاردة الفكرية معتمدا عملية الحفر الإركيولوجي التي صاغها بعودته إلى الجذور و الأسس المعرفية ضمن نسيج النقد الذي شكله مساره الفكري و الفلسفي .

إشكالية البحث :

تبدو إشكالية البحث مرتبطة في قضية جوهرية يدور مجال التساؤل فيها حول :

ماهي إستراتيجيات إصلاح العقل العربي الإسلامي في الفكر المعاصر ؟

وما طبيعة النقد لجورج طرابيشي في الفكر العربي المعاصر ؟

و للإجابة عن الإشكالية المطروحة نقسم البحث الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مفهوم النقد وتاريخيته الفكرية والفلسفية

الفصل الثاني : التجربة النقدية في مشروع جورج طرابيشي

الفصل الثالث : مقاربات نقدية و إبتمولوجية لمشروع طرابيشي

خطة البحث :

وفي إطار الإحاطة بالموضوع فقد ناقشنا الإشكاليات السابقة وغيرها إلى الخطة من تفاصيل لتصميم هيكل عام للبحث مثلته الخطة التالية :

- إحتوى العمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تضمن كل فصل منها جملة من المباحث التي تخدم الموضوع . أما الفصل الأول فضم مبحثا تمهيديا لماهية مفهوم النقد ومعالجته من الناحية الجينيالوجية و التاريخية إضافة إلى عرض مجموعة من القراءات النقدية العربية المعاصرة . نتكلم في الفصل الثاني عن التجارب النقدية في مشروع جورج طرابيشي أما الفصل الثالث إحتوى على المقاربات النقدية و الطروحات لجورج طرابيشي .

المنهج المتبع :

يتم الإعتماد في البحث على جملة من المناهج التي يقتضيها كل فصل كالمنهج التاريخي . المنهج التحليلي والمنهج النقدي .

الدراسات السابقة :

في إطار تعاملنا مع إشكالية الموروث الفلسفي الأندلسي من أنموذج البحث لجورج طرابيشي حيث لفت أنتباهنا إليه رغم وفرة الدراسات بالمكتبات حول الموضوع أو ما يقاربه من مذكرات أكاديمية ومقالات أبرزها مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه نقد العقل في الفكر العربي المعاصر ، أيوب يعرب المرزوقي أنموذجا إعداد الطالبة لاكلي حنان جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف .

صعوبات البحث :

ليس من باب المبالغة إدعاء ما يعترض أي بحث من صعوبات ، إذ قلنا أنه من البديهي للباحث مواجهة ما بدى له من صعاب في مشواره البحثي وهذا من شأنه أن يظهر القيمة الحقيقة للعمل المنجز.

ومن أهم ما يمكن التركيز عليه :

يحتوي الموضوع على جملة من الصعوبات رغم ما يبدو عليه وهو ما يسمى بالسهل الممتنع لما يحمله من مجال موسوعي ، لا سيما في إبداء تلك الجزئيات الهامة و الخبايا المتعالقة أساسا بالأبعاد الفكرية و الفلسفية كالنقد الفكر العربي المعاصر لجورج طرابيشي التي إختلفت عناوينها و إشتركت في المضمون ، و الأمر الثاني الذي كان يشغلنا أثناء البحث هو صعوبة التحري عن المصادر من أجل أن نتأمل من خلالها توسيع نطاق المعرفة و التعرف على الجوانب الحقيقية .

آفاق البحث :

لاشك أن إشكالية البحث لا تكاد تخرج عن مهمة البحث الأولى و التي تقوم أساسا على النقد ، وفي هذا السياق فقد بدى لنا أننا أولى كمغاربة بضرورة الإطلاع على القراءات السابقة واللاحقة والتي تخدم فكرنا العربي عامة بالدرجة الاولى وهذا ليس من باب التعصب القومي بل لمعرفة الجديد من خلال الماضي وقراءة التاريخ الفكري بعيدا عن بعض الأسماء التي أصبح التركيز عليها متداولا وهو ما نراه ليس إنصافا في حق بعض الفلاسفة الذين برزو وكانت لهم بصمة في الساحة العربية و الإسلامية كأمثال شخصية جورج طرابيشي المتميزة وهذا كله يفرض الوصول إلى إشباع الفضول العلمي والحصول على مقروئية جادة تظهر في النهاية وهدفنا في ذلك ليس البحث من البحث فقط بقدر ما نهدف إلى إلتماس الأبعاد الفكرية و الفلسفية التي تخدم واقعنا .

الإهـــــداء

إهداء

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه وإمتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم . بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لي لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين أبي رحمة الله عليه وأمي أطال الله في عمرها و إلى زوجي وأولادي .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذة " لاكلي حنان " التي لن تكفي حروف هذه المذكر لإيفائها حقها بصبرها الكبير علي ، ولتوجيهاتها العلمية ، التي لا تقدر بثمن ، وإلى زوجي الذي ساهم في بشكل كبير في إتمام و إستكمال هذا العمل ، وإلى كل أساتذة قسم الفلسفة ، كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل . **" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "**

الطالبة : زرقين خديجة

تشکـــــرات

تشكـــــــرات

كل الحمد و الثناء للذي خلقنا فسوانا فعدلنا ووفقنا لإتمام هذا البحث ... جل جلاله وتقدست أسماؤه ، كل الشكر لكل من وقف معي على المنابر و أعطى من حصيلة فكره لينير درب كل الأساتذة الكرام الذين درسونا ، ونخص بالذكر أستاذتنا المشرفة التي لها كل الفخر أنها درسنا على يدها الأستاذة القديرة حنان لاكلي التي تفضلت بالإشراف على مذكرتي هاته فلها مني كل الإحترام و التقدير

دون أن ننسى تقديم الثناء للأساتذة الذين ناقشو هذا البحث .

كما نشكر كل من ساهم ، أمد لي يد العون لإتمام بحثي هذا .

الفصل الأول : مفهوم النقد وتاريخيته الفكرية والفلسفية

المبحث الأول : ضبط تصور مفهوم النقد لغة وإصطلاحا وفلسفيا

المبحث الثاني : تاريخية مفهوم النقد في الفكر الغربي القديم والحديث و المعاصر

المبحث الأول : ضبط تصور مفهوم النقد لغة وإصطلاحا وفلسفيا

ضبط تصور مفهوم النقد :

لقد إستحق القرن العشرون لقد النقد بجدارة لكثرة الكتابات النقدية و تنباينها بعد أن وصل النقد إلى درجة رفيعة من الوعي بالذات على أن مفهوم النقد بوصفه ظاهرة من ظواهر التاريخ و المجتمع والثقافة قد عرف تعددا في معانيه ودلالاته بحسب حيثيات الحقل المعرفي الذي يخوض فيه فنقد الأدباء غير نقد الفقهاء ، ونقد الفقهاء غير نقد الفلاسفة فلكل واحد منهم قواعده ومناهجه الخاصة به.

1/ التصور الإيثمولوجي :

عرفت اللغة العربية في مختلف معاجمها بإعتبارها الناظم الذي يربط بين اللفظ و دلالتها بسرد معانيه – شروحا متعددة للفظة " النقد " ذات الجذع اللغوي (ن - ق - د) وهو فعل ثلاثي لازم متعد بحرف (نقدت - أنقد- أنقد - مصدر النقد) .

فنجده عند إبن منظور (1233- 1311 م) **" تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ... ونقدته الدراهم ، ونقدت له الدراهم أي : أعطيته فإنتقدها أي قبضها "** [1] وهو نفس ما ذهب إليه الزمخشري **Al – zamakhchari** (1070 - 1143 م) في تعريفه : **" نقدت الثمن ونقده له فإنتقده ، ونقد الناقد الدراهم ميز جيدها من رديئها "** [2]

فأساس النقد التمحييص . **" ونقدت فلانا إذا ناقشتخه في الأمر "** [3]

---

1 إبن منظور لسان العرب م ، س ، ص 425

2 الزمخشري اساس البلاغة ، قاموس عربي ، راجعه وقدمه له : إبراهيم قلاتي ، دار الهدي ، عين مليلة ، الجزائر (د . ط) 1998 ص678 .

3 الجوهري الصحاح في اللغة و العلوم تقديم عبد الله العلايلي دار الحضارة العربية ، بيروت ، مج 2 . ط 1 ، 1974 ، ص 599 .

2/ تعريف النقد لغة وإصطلاحا :

النقد لغة :

قال إبن فارس النون و القاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه ومن ذلك يكون يكشف ليطه عنه

ومن باب نقد الدرهم وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك .

ودرهم النقد : وازن جيد كأنه قد كشف عن حاله فعلم [1]

ونقد الدرهم أي أخرج منها المزيف وناقدت فلانا إذا ناقشته بالأمر [2]

النقد إصطلاحا :

النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة يبدأ بالتذوق أي : القدرة على التمييز و يعبر منها إلى التفسير و التعليل والتحليل والتقييم خطوات لاتغني إحداها عن الأخرى و هي مندرجة على هذا النسق كي يتخذ الموقف نهجا واضحا موصلا على قواعد جزئية أو عامة – مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز [3]

---

1 مقاييس اللغة إبن فارس ج 2 ص 577

2 لسان العرب إبن منظور : ج14 . ص 254

3 تاريخ النقد الأدبي عند العرب " إحسان عباس ". دار الثقافة : بيروت ط (4) 1983 . ص5

النقد فلسفيا :

يتقارب تناول مفهوم النقد في مستواه الفلسفي من التحديد الإصطلاحي السابق للفظ في التأكيد على ضرورة فتح باب إستغلال الجهد العقلي الذي يستهدف تقويم الحقائق والمعلومات و مراجعتها قبل إصدار الحكم عليها **" فالإنتقاد عند الفلاسفة بالمعنى العام هو النظر في قيمة العقل من حيث هو ميزان توزن به أفعال الإنسان ..."** [3] إذ تتجلى سلوكات هذا الأخير في سلسلة من الأفعال وردود الأفعال تبحث فيها الفلسفة من خلال ربطها للعقل وإظهار قدرته في الكشف في حقيقة الأشياء و أهميتها أما معناه الخاص فهو إظهار عيوب الشيء دون محاسنه و هو أنتقاد سلبي وعكسه الانتقاد الإيجابي وقد عرف الكاتب الغربي هاري شاو **Harry chaw** النقد (**criticism**) في معجمه بأنه تحليل و تقييم بشكل ممق ومن كافة الأوجه ، و هو مشتق من اللفظ اليوناني (**Kritikos**) ويعني الحكم والقاضي ولا يتم التعامل مع النقد في الأخطاء فقط فالنقد الموضوعي هو الذي يأتي على ذكر الجوانب الحسنة إلى جانب السيئة فيتعامل على حد سواء مع الفضائل و الخطايا كما أنه لا يوضع للمديح أو الإدانة ولكنه يقيم جوانب الخطأ و الصواب ومن ثم يصدر حكما " [4]

وتبعا لذلك جاءت من الضروري إذن التمييز بين النقد كأساس للتقويم و التصحيح ومن ثم البناء ، و بين النقد الذي يهدف إلى هدف سلبي و هو الهدم ، وبذلك لا يمكن إدراج هذا الأخير كشكل من أشكال النقد : فالموقف النقدي هو موقف قائم على رفض القبول المطلق و الرفض المطلق ، ويرى أن كل الآراء - بما هي إجتهادات إنسانية - تتضمن قدرا من الصواب و الخطأ ، وعليه نأخذ ما نراه صوابا ونرفض ما نراه خطأ " [1] و في موضوع آخر للنقد في جانبه الفلسفي فهو الذي : " يعالج مشكل قيمة المعرفة وبشكل خاص قيمة العقل يقول كانط في كتابه نقد العقل محض : لا أقصد بذلك نقد الكتب و المنظومات ولكن نقد سلطة العقل بشكل عام في علاقته بجميع المعارف " [2]

---

1 صبري محمد خليل (العقل العربي الإسلامي ، دراسة في المفهوم و المشاريع النقدية) مجلة التنوير ، مركز التنوير المعرفي ، الخرطوم ، السودان ، العدد 4 / 2007 ، ص07

2 paulfaulqui , dictionnaire de la langue philasophique , éd,puf,paris , 1982 / p 143

3 صليبا جميل المعجم الفلسفي ج1 الشركة العالمية للكتاب بيروت (د . ط) 1994 ، ص176

4 Harry chaw ,dictionary of leteryterms .mc/graw/hillbook.company.isa.1974p.101

المبحث الثاني : تاريخية مفهوم النقد في الفكر الغربي القديم والحديث و المعاصر

النقد بين القديم والحديث و المعاصر :

مرت عملية النقد الأدبي بمراحل إختلفت بإختلاف العصور المتلاحقة و طبيعية أهمها الفكرية من جهة و بإختلاف النتاج الأدبي الذي قدمه أدباء كل عصر من العصور الأدب ففي العصر الجاهلي بدأ نقد الأدب إنطباعيا عفويا يخضع للذوق العام للمتلقي فعندما كان الشاعر يقف على منصته في إحدى الأسواق الثقافية كسوق عكاظ وذي المجنة وذي المجاز كان الناس عامة يتجمهرون حوله يصغون لإلقائه ويبدون ما لديهم من إنتقادات لا تتجاوز حدود الكلمة من النص هنا أو هناك أو إنتقادات تظهر ذوق السامع وحسب دونما حاجة لتعليل الحكم النقدي أو تغيره [1] ولم يكن النقد ليختلف عن هذا الحال في العصرين : صدر الإسلام وكذلك العصر الأموي إلا أنه في العصرالعباسي ومع ظهور المصنفات العلمية و اللغوية بدأ النقد ينحني منحى علميا فظهرت الإصطلاحات النقدية وكتب النقد لمفكرين ولغويين متخصصين في النقد و الأدب ولكن النقد في هذا العصر كان لا يزال نقدا جزئيا يبحث في الكلمة أو العبارة ولا يظهر إلى النص الأدبي كقطعة فنية متكاملة [1] .

لا يتخذ تعريف النقد الأدبي الحديث كثيرا عن معطاة المعجمي و اللغوي فالفكرة الأساسية من النقد تبقى واحدة ألا وهي : تحليل النصوص وتمييز جيدها من رديئها و إبراز محاسنها وعيوبها وهذا ما سار عليه النقد القديم وناضل الشعراء على أسا منه وتابعه المحدثون من بعدهم غير أن النقد الأدبي الحديث قد أخذ يتجه نحو المنهجية العلمية فأصبح علما علما قائما بذاته مستقلا في إصلاحاته وتصنيفاته العلمية عن سائر العلوم . التي تسعى لتفسير الأدب وشرحه وتتبع ترجمة أصحابه .

تأثر إلتقاء العرب بالنقد الغربي الحديث : تأثر العرب بالنقد الحديث السائد لدى الغرب في العصر الحديث وما عاصره أهله من إنفتاح على الشعوب الأخرى و إختلاط الأجناس وتبادل الثقافات فإنتهجومنهاجه التي بدت مختلفة كليا عن العملية النقدية التي كانت سائدة في العصور السابقة لدى العرب ، فقد أصبحت له قواعد و أصول منهجية تقتصر هذا العلم على الدارس المتخصص في علوم الأدب صاحب النظر الثاقب و الإطلاع الواسع والموهبة النقدية كما يبينها تعريف النقد الأدبي الحديث وإستقى العرب كثيرا من المصطلحات النقدية المستخدمة لدى الغرب ، فقامو بتعريفها أو ترجمتها أو الإبقاء عليها كما هي و أخذ النقاد ينضرون في النصوص الأدبية نظرة كلية تشمل العمل الأدبي بكل ما فيه من عناصر أساسية كاللغة و الأفكار و العاطفة و الصور الفنية وعملو على الكشف من مزايا العمل الأدبي الدقيق وتفسير الإنفعالات التي مر بها الأدب إثر إنتاجه لعمله الأدبي يوضفها العامل الأساسي لتكوينه كما إختلفت النظرات النقدية وتعددت فظهر العديد من المناهج النقدية المختلفة التي تأثر بها الأدب و الأدباء على حد سواء .

1 سطور . مفهوم النقد في الفكر الغربي القديم والحديث و المعاصر . الموقع الإلكتروني : http:// soton.com

تم الإطلاع على الموقع : 2021/04/22 على : 14:00

الفلسفة النقدية عند كانط :

إستخدم كانط نقده أبلغ إستخدام في توضيح مشكلة المعرفة لذلك تناول العقد وأقام له محكمة تحاسبه في الحساب العسير على أعماله وإدعاءاته في معرفه عالم ما وراء الطبيعة وغيرها فإذا كانت أية فكرة ضمن إمكانيات العقل قبلها والعكس إذا وجد أن العقل العاجز عن معرفة جانب معين رفضه كالميتافيزيقا التقليدية وقد إستخدم هذا النهج في جميع أبحاثه التي تمثلت في المرحلة النقدية لديه **" يجب على العقل أن يخضع للنقد في كل مشاريعه ...وليس هناك أي شيء مهم جدا من حيث الفائدة ولا أي شيء مقدس جدا يمكن أن يعفى من هذا الفحص المتعلق والدقيق الذي لا يهاب أحد"** [2]

ويمكن عد النقد المحض بمثابة المحكمة الحقيقية لكل نزاعاته لأنه ليس معنيا في النزعات من حيث تدور على موضوعات مباشرة بل إنه مهيء لتعيين حقوق العقل بعامة والحكم عليها وفقا لمبادئ دستوره الأول ومن دون هذا النقد سيبقى العقل في نوع من حال الطبيعة ولن يمكنه أن يجعل مزاعمه و أقواله مصدقه أو موثوقه [3]

وبعد أن نقد كانط العقل في نظرية المعرفة إطمأن على منهجه الجديد وهو النقد فأخذ يطبقه على الأخلاق و مشكلة الجمال وبالتالي فإنه غطى كل جوانب الفلسفة في عصره - بمنهجه النقدي لهذا سميت فلسفته كلها بالفلسفة النقدية :أصبحت هذه الصفة تطلق على فلسفته كلها نقد كانط كل شيء في المرحلة الفاصلة في حياته والتي تسمى المرحلة النقدية إذ سبق ذلك بطرح أفكاره دون إستخدام منهج النقد وذلك قبل عام 1770 م .

ظهرت فلسفة كانط النقدية ما بين 1770-1780 م ، ظهرت معالمها ومنهجها الخاص وإنها لم تظهر بوضوح إلا من خلال الآراء المتناقضة و المتعارضة فقد حاور في كتبه الآراء المختلفة و يعد نقد العقل المحض الركيزة الأساسية لفلسفته النقدية إذ يشمل على أصولها و منهجها وكل ما كتبه بعد ذلك كان يسير على منهجه ومما يجدر ذكره أن كانط وضع فلسفته النقدية في السنين الأخيرة من حياته كانت هي الأساس لما يعرف بالفلسفة النقدية الكانطية ولم تتوقف الفلسفة النقدية بعد وفاة كانط إذ ظهرت مدارس عديدة بعضها كان مدافع على أفكاره ، وبعضها الآخر كانت متعارضة معهه ، و سميت هذه المدارس المتأثرة بكانط بالكانطية الجديدة [4]

---

2 إيمانويل كانط نقد العقل المحض ترجمة موسى وهبه مركز الإنماء القومي ط 2 بيروت ، لبنان ص 358

3 المصدر نفسه ص 363

4 توفيق الطويل : الأخلاق نشأتها وتطورها ، دار النهضة العربية ط3 ، مصر 1976

التطورالتاريخي للنقد عند كانط :

ظهر النقد نتيجة تطور تاريخي على أساس أن العقل أول ما يبدأ بالديجماطيقية Dogmatum وثم الشكية Scepticism ويصل العقل بعد ذلك إلى مرحلة النضج أي الوصول إلى النقد Cniticism ،والنقد حكم ناضج يقوم به العقل .

1- **الدجماطيقية :** تمثل طفولة العقل – حسب كانط .وثقة كاملة للمبادئ دون نقد مسبق وتشمل الدجماطيقية (الجمود العقائدي) التجريبية و العقلية أي أن كليهما مر بمرحلة الجمود لا سيما موقفهما من الميتافيزيقا ويرى كانط أن ووالف Wolf (1679- 1754) أبرز ممثل للدجماطيقية وهكذا تؤمن كثيرا من المدراس الفلسفية لقضايا معينة دون تعقب العقل ونقده .

2- **النزعة الشكية :** يرى كانط أن هؤلاء **" الشكاك "** يشبهون البدو الرحل لا يستقرون على موقف أو مبدأ ...

3- وكانط نفسه قد مر بهذه المراحل ....

إلا أن دافييدهيوم قد أيقضه من الدجماطيقية ودفعه إلا الشك لأن هيوم من أكثر المفكريين إرتيابية وتعد شكية ذات أهمية كبيرة عند كانط بالقياس إلى الدجماطيقية لأنها تكمن رقابة العقل وهذه الرقابة تؤدي إلى الشك [5] .

وهيوم هو الذي جعله يفكر أن الميتافيزيقا لا تستمد مبادئها من التجربة الخارجية كالطبيعة ولا من التجربة الباطنية كعلم النفس بل هي معرفة قبلية مستمدة من الذهن المحض أو العقل المحض ولا تستمد إلاعن طريق سابق للتجربة [6].

وعلى الرغم من أهمية المرحلة الشكية إلا أنها لا ترضي العقل لأنها ليست سوى رقابة سلبية على العقل إنها رقابة على العقل ولاكنها ليست نقدا للعقل . و الشكية في رأي كانط أظهرت سلبية الدعاءات الدجماطيقية ، إلا أنها لم تستطع مواصلة الدرب للنهاية ، أما الطريق الذي يمكن الوصل إليه هو نقد العقل . إن هدف الشكية المذهبية هو إثبات تهافت المعرفة وقصورها في حين أن الشكية المنهجية تهدف للوصول إلى اليقين تحت رقابة العقل .

5 محمد نور الدين أفاية : الفلسفة النقدية الموسوعة الفلسفية العربية تحرير معنى الزيادة ، معهد الإنماء العربي ، م2 ط1 1988 ص 392 .

6 عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة . المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ج2 ، ط1 بيروت . 1984 ص 496 .

4- النقد : يتمثل في عقد محكمة للعقل الخالص (المحض) للإنتقال من الشك إلى العلم وإقامة البرهان على صحة الأحكام التي يصورها الفيلسوف أو العالم و البرهان يقصد به الكشف عن الأسس أو المبادئ الأولية التي تستمد عليها تلك الأفكار و الطريقة النقدية هي تحليل الأفكار وتعقبها [7] .

لاسيما نقد الميتافيزيقا إذا كان كانط يهدف إلى إيجاد أسس علمية لها ، في حين أن العلم لا يستدعي النقد لأنه وصل إلى مرحلة وضع فيها المنهج و القوانين على أسس قوية ...

أما الميتافيزيقا فأنها تستدعي النقد لأنها ليست علم ... لذلك أردا كانط إيجاد ميتافيزيقا بإعتبارها **" علم "** ويرى كانط أيظا أن الميتافيزيقا التي تريد أن تكون علما هي التي تستند إلى نقد العقل الذي يحدد الحدود التي لا ينبغي للعقل أن يتجاوزها و الذي يخضع للنقد يعتمد على تصورات قبلية يردها إلى مصادرها الثلاثة هي :

الحساسية والذهن و العقل [8] .

7 زكي نجيب محمود : خرافة الميتافيزيقا ، مكتبة النهضة المصرية ،مصر ، 1953 ص 59 .

8 عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج2 ، ص 496

النقد في القرآن :

أولا إتجاه دراسة القرآن الكريم في ضوء علم نقد الكتاب المقدس Biblicalcriticism.

تأثر المستشرقون في دراستهم للقرآن الكريم بالمناخ العلمي و الفكري الغربي وبمنهجية البحث العلمي السئدة في الغرب لذلك بإعتبار المستشرق إبن بيئته العلمية و الثقافية و بالضرورة لابد و أن يتأثر بالمعطيات المنهجية و بأصول البحث العلمي التي تطورت داخل إطار العلوم الإنسانية و الإجتماعية وقد عكف على درس الإسلام و القرآن فريقان من المستشرقين الفريق الاول يتكون من رجال دين و علماء دين تقليديين منتميين إلى الكنيسة الغربية على إختلاف مذاهبها و رجال دين يهود ينتمون إلى الحركات و المذاهب الدينية اليهودية المنتشرة بالغرب وهذا الفريق من المستشرقين متدين وملتزم دينيا ودراسته للإسلام والقرآن دراسة مرتبطة بأهداف ومصالح ديانته يهودية كانت أو نصرانية ويغلب عليها الطابع الدفاعي الجدلي ضد الإسلام و القرآن الكريم [1] .

أما الفريق الثاني فيضم مجموعة من العلماء العلمانيين المنتميين إلى حقل العلوم الإنسانية و الإجتماعية في الجامعات و المؤسسات ومراكز البحوث الغربية و الذين طبقو على الإسلام و القرآن الكريم المناهج العلمية المرتبطة بالعلوم الإنسانية و الإجتماعية متأثريين في دراسة الدين عموما بمناهج البحث الإجتماعية و الأنثروبولوجية و النفسية و الفلسفية بالإظافة إلى ما تم تطويره من علوم دين مستقلة مثل علم مقارنة الأديان و علم تاريخ الاديان وعلم الظاهرة الدينية لتكون مجموعة جديدة من علوم الدين إلى جانب علم الإجتماع الديني و فلسفة الدين علاوة على الإهتمام بدراسة الأدب الديني و الفتون الدينية و الأخلاق الدينية ، أو بمعنى آخر دراسة الدين في علاقة بالأدب والفن و الأخلاق [2].

1 محمد خليفة حسن : مدرسة الإستشراق اليهودي ، مجلة رسالة المشرق ، جامعة القاهرة 2003

2 محمد خليفة حسن : تاريخ الأديان – دراسة وصفية مقارنة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ص20- 22

النقد في الفكر العربي المعاصر: (نقدم نماذج الجابري . أركون)

يقول محمد عابد الجابري : كثيرا ما تطرح إشكالية الأصالة و المعاصرة في الفكر العربي الماعصر ، على أنها مشكل الإختيار بين النموذج الغربي في السياسة و الإقصاد و الثقافة ....إلخ

وبين **" التراث "** بوصفه يقدم أو بإمكانه أن يقدم نموذجا بديلا و أصيلا يغطي جميع ميادين الحياة المعاصرة . ومن هنا نصنف المواقف إزاء هذا الإختيار إلى ثلاثة رئيسية :

مواقف عصرانية تدعو إلى تبني نموذج الغربي المعاصر بوصفه نموذجا للعصر كله ، أي نموذج الذي يفرض نفسه تاريخيا كصيغة حضارية للحاضر و المستقبل . ومواقف سلفية تدعو إلى إستعادة النموذج العربي الإسلامي ، كما كان قبل **" الإنحراف "** و **" الإنحطاط "** ، أو على الأقل : الإرتكاز عليه لتشييد نموذج عربي إسلامي أصيل يحاكي النموذج القديم في الوقت نفسه الذي يقدم فيه حلوله **" الخاصة "** لمستجدات العصر . ومواقف إنتقائية تدعو إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين معا والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوافر لها الأصالة و المعاصرة معا .

يقول محمد آركون : " أما الفكر الإسلامي فإنه أوسع مجالا من الفكر العربي ويعم جميع المسلمين على إختلاف لغاتهم وثقافتهم وتاريخهم ، والعناصر الموحدة له هي العقائد و المناسك والسنن التي أجمع عليها المؤمنون .

ولكن هناك صلة تاريخية لغوية بين التراث العربي و الإسلام أشد عمقا وإستمرارا و تأثيرا مما هي اللغات الأخرى ، ولذا إحتاج المسلمون غير الناطقين بالضاد ، إلى التراث العربي ، أعني الإنتاج الفكري باللغة العربية في القرون الأربعة الأولى من الهجرة حيث كان المسلمون كافة عربا و غير عرب ، يفكرون و يكتبون بالعربية . ولم يزل العرب يفتخرون بهذا إلى اليوم ، مع أنه يحتاجون بدورهم إلى الإستفادة مما أنتجه غيرهم من المسلمين بعد القرن 19 خاصة . أعني أن التجربة العلمانية التركية مثلا تستحق إهتماما فكريا في نطاق الفكر العربي ، إذ بقيت البلدان العربية منعزلة عن تيار مرتبط بـ **" الحداثة العقلية "** .

قراءات كتب : (كتب المفكرين البارزين على المشهد الفكري العربي)

- محمد عابد الجابري : **تكوين العقل العربي** .
- محمد أركون : **الفكر العربي** .

1 محمد عابد الجابري : نقد العقل العربي ، دار الطليعة ، بيروت 1984

المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء المغرب و دار الطليعة بيروت 1982

2 جورج طرابيشي : مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الساقي ، بيروت ، ط 3 . 2012

تبأة وفكر طرابيشي (حياته الفكرة و الفلسفية)

حياته : ولد جورج طرابيشي بمدينة حلب ، حصل على الليسانس في اللغة العربية ثم على درجة الماجيستر في التربية من جامعة دمشق عمل مديرا لإذاعة دمشق (1963- 1964) ورئسا لتحرير **" مجبة دراسات عربية "** (1972-1984) **"ورئيس تحرير بمجلة الوحدة"** (1989-1984) .

إنتاجه الفكري:

يتميز الإنتاج الفكري لجورج طرابيشي بتعدد الإتجاهات ما بين الترجة لفرويد و هيغل وسارتر وبرهييه و جارودي و آخريين و التأليف في فكر النهضة العربية و النقد الأدبي للرواية العربية طبق أدوات التحليل النفسي على نقد الرواية و على نقد الثقافة العربية إتجه إلى البحث في التراث و أنتج موسوعة **"نقد النقد العقل العربي"** التي إحتوت على قرأة ومراجعة لكل من التراث اليوناني و الأوروبي الفلسفي وللتراث العربي الإسلامي الفلسفي و الكلامي والفقهي جاء في مقدمة حوار له مع جريدة الشرق الأوسط . (يناير2008)

في الحديث عن الباحث و المفكر السوري جورج طرابيشي لابد للمرأ أن يتوقف طويلا أمام إنجازاته الفكرية الكبيرة فإضافة إلى ترجماته لكبار المفكرين و الفلاسفة الغربيين أمثال هيجل و فرويد و سارتر وسيمون دوبوفورا،والتي فاقت 200 كتاب وضع طرابيشي عددا من الدراسات و الابحاث في مجال الفكر و الفلسفة و النقد الأدبي أبرزها **"الماركسية و المسألة القومية المرض بالغرب هرطقات عن ديمقراطية و العلمانية و الحداثة والممانعة العربية الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية و الشرق و غرب رجولة و أنوثة دراسة في أزمة الجنس و الحضارة في الرواية العربية".**

غير أن أبرز المشاريع الفكرية التي تصدى لها جورج طرابيشي كانت من خلال عمله الموسوعي **< ونقد النقد العقل العربي >** الذي يعتبره الباحث السوري عبد الرزاق عيد أحد أهم ثلاث موسوعات فكرية تناولت التراث الفكري العربي الإسلامي في القرن العشرين و الإشارة هنا إلى موسوعة المفكر المصري أحمد أمين عن **< فجر وضحى وظهر الإسلام >** وموسوعة المفكر المغربي محمد عابد الجابري **< نقد العقل العربي >** فقد حاول طرابيشي عبر عشرين عاما هي عمر مشروعه الرد على مشروع الجابري من خلال إعادة قرأة التراث العربي وتوضيفه لاحقا في معركة الحداثة في وجه دعاة القدامى .

مساره الفكري:

ينقسم الماسر الفكري عموما عند جورج طرابيشي إلى مرحلتين أساسيتين كل منها كان له مساره الخاص إيضا في المرحلة الأولى تبين الإيديولوجيات الغربية الحديثة من ماركسية إلى قومية مع قطيعة تامة مع التراث و في الثانية إتجه إلى إكتشاف التراث عموما و إلى نقد عمل الجابري " نقد العقل العربي " خصوصا في حوار مع جريدة الحياة (يناير 2006) يقول : لابد أولا من الإعتراف بأن الجيل الذي أنتمي إليه و الذي أتى تاليا لجيلين نهضويين قسمناه جيل الثورة عاش و عشنا معه قطيعة كاملة مع التراث لقد إتجه تفكرينا و إتجه بنياننا الذهني كله إلى الإيديولوجيات الغربية الحديثة التي تحولت كلها على إيدينا إلى كتب مقدسة سواءا كانت ماركسية أو قومية أو إشتراكية أو وحدوية عشنا قطيعة تامة مع تراث كنا ننظر إليه على أنه ليس أكثر من كتب صفراء بعد ذلك أما فشل مشروعنا التحديثي

< وخيبته إزاء فشل ثورتنا > التي لم تنجح إلى في إحراقنا و إحراق نفسها ثم أما السقوط المدوي للإديولوجيات و الذي تلى إكتشافنا حقيقة تلك الفضيحة التي طاولت الماركسية من طريق حكم بإسمها دام ثلاثة أرباع القرن.

حدث تبدل أساسي خصوصا أن ذلك كله تلى هزيمة عام 1967 . ثم إمتداد أفكار التطرف و العنف بإسم الإسلام إن هذا كله جعلنا أو جعلني أنا شخصيا على الأقل أعيد النظر في موروثي الثقافي لأكتشف ما كان بيني و بين التراث من قطيعة والحال إن هذه القطيعة بدت لعيني أكبر حين إضطرتني الحرب اللبنانية للرحيل إلى باريس هربا و خصوصا من الإحتلا الطائفي في لبنا الذي كنت أقيم فيه عند ذاك إزاء هذا كله راحت تتفاعل لدي وعلى غير توقع مني علاقتي مع التراث إذ إكتشفت فيه بديلا عن الوطن الذي غادرت ومن هنا جاء إهتمامي بمشروع المفكر المغربي محمد عابد الجابري الذي كان أول من طرح فكرة النقد العقل العربي راغبا لنفسه أن يكون إبستيمولوجيا (معرفيا)

في نقده متكاءا على المناهج الحديثة لقد وجدت في مشروعه أو الأمر نقيضا للمشروع الذي كنت عشت عليه غير أن رحلة إجابي بالجابري لم تدم طويلا ...إذ شعرت بسرعة أن هذا المفكر أصاب العنوان لكنه أخطأ الهدف إي أنه لم يقم بعملية النقد التي إعتقدناها بل صادر عملية النقد في الوقت الذي كنا فيه في أمس الحاجة إليها و في المقالب إكتشفت هنا في الغربي أن هذا الغرب لم يبين نفسه إلا بقدر ما نقد نفسه .

العقل الغربي صار متفوقا وعالمي الحضارة حين مارس النقد الذاتي أما نحن الذين لدينا موروث لم يقل أهمية أو حجما عن الموروث الغربي فإننا لن نستطيع أن نباشر مهمة التحديث و الوصول إلى النهضة المرجوة مما لم نقم بالعملية النقدية نفسها التي أخضع الغرب نفسه لها لم تستطيع أن تخوض معركة الحداثة ونحن في عراة من النقد الحقيقي .

هذه التحولات التي مر بها فكر طرابيشي لم تمثل عملية إستبدال للتوجهات المعنية محل أخرى و إنما مثلت عملية نقد ذاتي مستمر وتراكم وإعادة بناء.

هذه المسيرة من التغيرات المتواصلة لا تعني إنكار كل ما تم تجاوزه بل بالعكس فمن خلال التاريخ التغير و تصفية الحساب تتم أيضا عملية تراكم و إعادة بناء والتي تجاوزت مرحلتي القومية و الوجودية و الماركسية والتحليلية النفسية فهذا لا يعني أني لم أحتفظ من هذه المحطات بعناصر مازالت تلعب دورها في المحطة النهائية لمسيرتي

الفكرية وهكذا أستطيع اليوم أن أستفيد من جميع خبراتي السابقة كي أطور رؤية مركبة و معمقة للواقع الذي نعيشه و الذي يمثل أنعطافا جديدا في مسيرة العالم العربي من خلال إنبثاق ظاهرة الأصولية موجتها اليوم التي كانت أحد الأسباب الرئيسية في تحولي الفكري من نقد الرواية إلى نقد التراث العربي الإسلامي مما تجلى في مشروع **< نقد النقد العقل العربي >** الذي أخذ و لا يزال بعدا موسوعيا ما كنت أنا نفسي أتوقعه عندما شرعت به قبل أكثر من عشرين عاما (حوار الشرق الأوسط 23 يناير 2008)

مشروع الفلسفي :

المشروع الفلسفي عند جورج طرابيشي له ثلاثة جوانب الجانب الأول يعمل على نقل وترجمة عيون الفكر الغربي الحديث والمعاصر إلى العربية . والثاني يختص بنقد الفكرالعربي الإسلامي الحديث و المعاصر . أما الجانب الثالث فمخصص للبحث في التراث معتمدا على تنفيذ عملية نقد واسعة للمشروع الدكتور محمد عابد الجابري المعنون **" نقد العقل العربي "** و بالنسبة للطرابيشي ليس العمل الذي يقوم بنقده وهو **" نقد العقل العربي "** سوى مناسبة للتأكيد موقعه الفلسفي والتعمق فيه البحث في التراث . يوضع ذلك في مقدمة كتابه **" نقد النقد العقل العربي "** العقل المستقبل في الإسلام كما يلي :

لامني أكثر من صديق وقارئ على كوني وضعت نفسي في مأزق عندما كرست كل هذا الوقت (نحو خمسة عشرا عاما) وكل هذا المجهود (أربعة مجلدات حتى الآن) لأرد على مشروع الجابري في نقد العقل العربي بدلا من أن أنصرف إلى إنجاز مشروع شخصي لقراءة التراث العربي الإسلامي هذا المأخذ صحيح و غير صحيح في آن فهو صحيح ما دام كل **"مشروعي"** لا أحب كثيرا هذه الكلمة . قد إنحصر بالنقد للنقد ولكن هل فعلا ما فعلت شيئا سوى أن رددت على الجابري ؟ .

لا أعتقد ... فالواقع أن الجابري قدم لي المناسبة التكئة نقطة الإنطلاق ولكن ليس محطة الوصول فقد كف مشروعي على أن يكون مشروعا لنقد النقد ليتحول أيضا إلى إعادة قراءة و إعادة حفر و إعادة تأسيس أو هذا ما أرجوه على الأقل و حبي دليلا على ما أقول أنا الجابري لم يكتب مثلا سواء نصف صفحة لا أكثر .و ها أنا ذا أكتب نحو تسعين صفحة لأعيد بناء هذا الأثر النادر من الموروث القديم في العقلانية العلمية السابقة لأوانها تاريخيا (العقل المستقيل في الإسلام ص9)

فلاسفة العرب جورج طرابيشي حياته الفكرية و الفلسفية

الموقع الإلكتروني : www.arabphilasophers.com تم الإطلاع عليه 2021/04/28 15:30

الفصل الثاني : التجربة النقدية في مشروع جورج طرابيشي

المبحث الأول : منهجية النقد عند جورج طرابيشي

المبحث الثاني : العلاقة الفكرية بين الجابري و طرابيشي

المبحث الأول : منهجية النقد عند جورج طرابيشي

يظهر التفكير الفلسفي كخطاب يكون العقل موضوعا للتفكير القائم على التساؤل وليس مجرد أداة للإستغلال به وهو ما سعى إليه جورج طرابيشي في مشروعه من خلال مقابلة هذا العقل بالتساؤل و الدهشة و النقد . فما طبيعة هذا النقد ؟ و ما الأسس الإبتمولوجية له ؟

1/ نقد طرابيشي لمشروع محمد عابد الجابري

إن العقل لا يكون عقلا إلا إذا كان نقديا <<لفكر هذه المقولة لصاحبها جورج طرابيشي أبرز ملامح المشروع الفكري الذي قدمه هذا المفكر العملاق خلال محطات إنتاجه الثقافي حيث إحتل النقد الشطر الأكبر من مجالات إهتمامه وخاصة في رباعيته النقدية للجابري ملحقاتها>> [1]

شغلت محاولة إستقراء التراث العربي الإسلامي رغم صعوبة الخوض فيه أهمية كبرى لدى أغلب المشتغلين في الفكر العربي المعاصر من أمثال جورج طرابيشي الذي كرس حياته للنقد وأهتم بمسألة نقد النقد معتبرا أن << أي مشروع لنقد النقد ينطوي لا محالة في شق منه على ضرب من الإسترقاق الذليل فليس لنقد النقد أن يصيب خطأ من المصداقية ومن النجاح في إصابة هدفه ما لم يقيد الناقد نفسه بمنقوده ويحذوه و الفعل بالفعل وعندذا يكون المنهج التفكيري للمنقود قائما كما في حالة محمد عابد الجابري على صياغة إشكالات مغلقة أشبه ما تكون بحبائس فإن درجة تبعية الناقد المنقودة تتعاظم لأن من طبيعة الإشكالية المغلقة لا تقبل الخضوع للتفكيك النقدي إلا من داخلها و بعد الإنكسار بين كفي كماشتها >> [2]

---

1 بشار غدير ، جورج طرابيشي ، ...رائد مشروع النقد التراثي . ج .1

http://mohamed.org.sasp 27/12/2019 تم الإطلاع يوم 21/02/2021

2 جورج طرابيشي .إشكاليات العقل العربي ، دار الساقي ، بيروت لبنان ، ط1، 1998 ، ص7

هي : << إشكالات أغلقها الجابري فيما يبدو في إجابته أراد طرابيشي فتح أبوابها الموصدة من جديد بأسئلة التي تناقش عمق التأصيل النظري الذي أقامه الجابري للعقل على إعتبار أن التوظيف المفاهيمي لكلمة عقل حسب طرابيشي يعد من أهم أسباب شهرت مؤلفات الجابري في الوطن العربي على الرغم من أن المفهوم كان له سبق الممارسة النظرية على يد العديد من المفكرين من قبله من أمثال زكي نجيب محمود إلى أن الجابري قد تميز بإعادة الإعتبار للعقل و العقلانية خاصة بعد هيمنة الإديولوجيا إثر هزيمته 1967 . إن إهتمام الجابري بمفهوم العقل وتميزه بحسب طرابيشي عن باحث المفكرين العرب المعاصرين بقدرته على توظيف المفهوم وإعتماده على تأسيس النظري أو الإبستيمولوجي ونقله من مستوى اللفظ أو المعني إلى مستوى المفهوم كل ذلك لك يكن كافيا لأن يشفع للناقد العقل العربي عندما أردا تأكيد الإشكالية العامة لنقد النقد الذي تبناه طرابيشي إلى محورين رئيسيين :

يتعلق الأول : بالثابت البنيوي الدائم في طريقة الإستدلال الجابري >> [1]

<< حيث وجه طرابيشي أصابع الإتهام للناقد العقل العربي كونه قام بممارسة المناقضات والمزايدات على حضارات العالم ، وتظهر ذلك في تزايده بالمدح على العقل الكوني الذي تمثله الحضارة اليونانية و الأوروبية ويتحدان في الماهية والهوية ، فيما ينقد العقل العربي ويراه خلافا بالصد لهذا العقل الكوني . أما الإشكال الثاني فيتعلق بإتهامه و نقده بالتحريف متخذا من الحفر منهجا لإعادة النظر في الأبنية المفاهيمية التي ساقها الجابري لتفكيك مقولاتها ومن ثم تصحيح ما أمكن بوضع الصيغة الحقيقية كما يعتقدها طرابيشي >> [2]

---

1 نقلا : حنان لاكلي . نقد العقل في الفكر العربي المعاصر ، أيوب يعرب المرزوقي أنموذجا . جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف . 2015-2016 ص127-128 عن كتاب جورج طرابيشي ، نظرية العقل

2 حنان لاكلي ، نقد العقل في الفكر العربي المعاصر . مرجع سابق ص 128.

والتي تليق بها على إعتبار أن : << تقنية التلصيق المفاهيمي التي تمارسها الإبستيمولوجيا الجابرية تنزع المفاهيم ... من ناقد العقل العربي سيغير بإعترافه مفهوم النظام المعرفي (الأبستيمية) من فوكو ووحدنا سيغير بغير إعترافه مفهوم البنية اللا شعورية من نفي شتراوس وبما أن الإستعارة المزدوجة جاءت لامن مصادرها بل مفصولة عن سياقها فقد توهم ناقد العقل العربي أنه يستطيع أن يلصق المفهومين أحدهما بالآخرحمول بالموضوع>> [1] علما أن مفهوم البنية اللاشعورية فيما يعتقد طرابيشي يتناقض تعريفا مع مفهوم النظام المعرفي وفي هذا السياق توجه طرابيشي نحو إختراق أطروحة الجابري بتفكيك أبرز ثلاث إشكالات هي :

أ- إشكالية التدوني الذي يمثل الإطار المرجعي للعقل العربي .

ب- إشكالية اللغة و العقل .

ج- إشكالية البنية اللاشعورية للعقل العربي .

وقبل التعليق على تلك الإشكاليات إختار الناقد نقد العقل العربي الخوف بالتليل النقدي في مسألة مفهوم العقل معبرا أن :<<الجابري لم يتعرف إلى نظرية لا لأنه في مصدرها الأصلي ...وقد قاده ذلك لبناء تحليله للعقل العربي على تشطير هذا العقل تشطيرا ثلاثيا وقطعيا إلى عقل بياني وعرفاني وبرهاني بدلا من أن يرد تجليات هذا العقل في مجالات العفة وعلم الكلام والتصوف والفلسفة إلى البنية العضوية الواحدة التي تصدر عنها .... فأدى التشطير إلى إنزال العقل منزلة جوهر الفرد القائم بذاته والمتعلق على نفسه ومن ثم قيام حرب مواقع وخناذق بين هذه العقول [2]>>

---

1 جورج طرابيشي ، إشكاليات العقل العربي م . س . ص . ص-291-292.

2 عبد الرزاق عيد (نقد نقد العقل العربي) الحوار المعرفي

moltata /www.rabitatalwaha.net، 10/10/2018

مما قد نشأ عنها إضافة لذلك بعض الإختراقات التي يتيحها العقل البياني في تعاقده مع العقل العرفاني (الغزالي) أو العقل العرفاني مع العقل البرهاني (إبن سينا) هو تحالف يسمح بعودة أشكال الموروث اللاعقلاني القديم التي تستعيد مواقعها التي خسرتها بظهور الإسلام ومن ثم الإنتصار للمعقول الدين :<<كل ذلك فوت على الجابري بسبب طرابيشي فرصة قراءة وحدوية وجدلية معا للعقل الإسلامي وذلك عندما لم ينتبه إلى الوظيفة النقدية للعقل المكون الذي ينبغي أن ينتفض ضد ذاته بوصفه مطلقا >>[3]

3 الموقع نفسه.

عمد طرابيشي في أولى مؤلفاته النقدية ضم كتابه نظرية العقل إلى التنقيب في المراجع التي إستند إليها الجابري ونقدها لتشكل رسمة الريشة في معظم فصوله :<<ولقد شاءت الصدفة - يقول طرابيشي – أن أقع على الأصل الأجنبي لشاهد كان وظفه الجابري في إسناد أطروحته قد دهشت لما وجدته في روحه وحرفه معا ينطق ويعكس ما يقوله ومن ثم إندفعت التحري على شواهد الجابري و التحقق منها واحدا فواحدا سواءا كانت عربية أم أجنبية فإنفتح عندئذ أمامي باب أكبر للذهول فليس بين مئات شواهد الجابري وفي تكوين العقل العربي سوى القلة قليلة ما أصابها تحريف أو تزييف أو توظيف يعكس منطوقها >>[1]

الأمر الذي أحالها إلى الإهتمام أكثر بها ينطل عبه فيما ورد في كتاب الجابري تكوين العقل العربي ومن ثم :<< إرتددت - يقول طرابيشي -نحو تكوين العقل العربي إقرؤه بعين جديدة بمحاسبة نقدية صارمة ، وعندئذ

إكتشفت أن الزيف ولا أتردد في إستعمال هذه الكلمة يمكن في الإشكاليات نفسها وليس فقط في تعزيزاتها وحيثياتها من الشواهد >> [2]

ومنه إكتشف طرابيشي أن المشكلة عند الجابري ليست فقط في النتائج التي توصل إليها نتيجة مقدمات خاطئة بل بطريقة طرح الأسئلة نفسها التي أسهمت بدورها بحبس العقل العربي و إقناعه بأنه عديم الجدوى .

<< لقد إكتفى طرابيشي فيما يبدو ذلك في كتاب إشكاليات العقل العربي بتلقائية التعليق على مسألة عصر التدوين بوضع المفهوم بين قوسين للتلميح إلى : "أننا - يقول طرابيشي – لا نعترف بشرعية هذا التغيير فهو يسمى سلفا العصر بما يريد أن يوحى به في نوع من المصادرة على المطلوب و بمعنى آخر أنه تعبير غير بريء ولا محايد إبستمولوجيا >> [3]

1جورج طرابيشي ، نظرية العقل ، دار الساقي ، ط1 ، 1999 . ص 09

2جورج طرابيشي ، نظرية العقل . م . س . ص 09

3عبد الرزاق عيد ، نقد نقد العقل العربي موقع السابق

ولعل : <<المسألة المركزية التي أرد طرابيشي أن يبرهن عليها هي التأكيد على الزمن المبكر لعصر التدوين الذي يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول للهجرة خلافا لتحديد الجابري الذي يتأخر به حتى منتصف القرن الثاني للهجرة و أن التدوين الأول المبكر هو النموذج الأول لكل تدوين لاحق و الذي هو تدوين القرآن لكن ناقد صاحب نقد العقل العربي يقفز تماما فوق الواقعة القرآنية ليجعل من منتصف القرن الثاني إطارا مرجعيا يتيما للعقل الذي يتصدى لنقده ليجعل من تدوين الحديث هو البداية المطلقة لعصر التدوين >>[1]

ولعلها محاولة أرادها طرابيشي لإنشاء مقاربة تليق بتلك الزاوية الإيجابية المتمثلة أساسا في إبداع عقلي يمكن أن يمتد إلى شتى مجالات الفكر و المعرفة :" و يوضح أن اللغة العربية لم تؤخذ إلى عن ظبي و تميم و أسد لكانت اللغة العربية بذلك لغة قبائل ولما كانت هي تلك اللغة المشتركة التي نظم بها الجاهليون أشعارهم المخاطبة لجماع قبائل العرب ، لا لقبيلة بعينها والتي هي عينها اللغة العربية التي نزل بها القرآن الذي كان بدوره خطابا إلى كل العرب مفهوما من قبل كل العرب >> [2]

1 نقلا : جورج طرابيشي : إشكاليات العقل العربي م . س . ص .ص .13 / 14

2 نقلا : جورج طرابيشي : إشكاليات العقل العربي م . س . ص 177

<< لقد نوى طرابيشي - إضافة لما سبق - بأصل مفهوم البنية اللاشعورية التي أحالها الجابري بحسبه إلى معنى غير تاريخي من خلال مفهومي الهوية و التماثل في إستخدامه لهما كسبل أمام إنتشار مفهومه الشهير بالقطيعة المعرفية فمصطلح اللاشعور يرى فيه طرابيشي تناقضا في حد ذاته إذ أن المعرفة هي حركة إزدياد في الوعي وهي موضوع الإبستمولوجيا فكيف نحسبه يكون هناك لا شعور معرفي ؟ !

<< فتوظيفه لمفهوم اللاشعور المعرفي إلى جانب بياجيه بالمضادة التامة من منظومة الأطروحات التي صنعت الشهرة العالمية لمؤسس السيكولوجيا و الإبستمولوجيا التكوينيتين ليتهمه بأنه يقرأ بياجة قط . بل أن جهله بياجية يصفه بالفضيحة المعرفية وذلك لأن بياجيه لا يرفض فكرة مفاهيم لا شعورية فحسب بل يجعل أيظا من المفاهيم عنوان الفكر الواعي >>[1]

وفي ظل القسمة الثلاثية للنظام المعرفي للثقافة العربية الإسلامية إلى بيان عرفان برهان يرى طرابيشي أن الجابري قد أقام حيزا لطرف ضد طرف آخر في دراسته البنيوية للقل العربي وهو في ذلك << يطبق - بحسبه القطيعة - داخل الفكر العربي لا بمعناها العرفي >> [2]

إضافة إلى ممارسته الضدية بين عقل أوروبي يوناني /المعقول و اللامعقول الذي يمثله المغرب / المشرق .

1 عبد الرزاق ، نقد نقد العقل العربي . موقع سابق

2 جورج طرابيشي ، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الساقي ، بيروت ط3 ، 2012 ص – ص 81 – 82

2/- ملامح التجربة النقدية عند جورج طرابيشي :

ولد المفكر السوري جورج طرابيشي في حلب عام 1939 وحصل على جائزة في اللغة العربية و ماجيستير في التربية من جامعة دمشق ، عمل مديرا بإذاعة دمشق بين عامي 1963 و 1964 ، ورئيس تحرير بمجلة دراسات عربية بين 1972 و 1984 .

كما عمل أيظا محللا رئيسا بمجلة الوحدة خلال وجوده في لبنان بين 1984 و 1989 إلى أن غادر لبنان غداة الحرب الأهلية إلى باريس ، ليتفرغ للتأليف و الترجمة .

ينهض سؤال مركزي في ذهني و أنا أخط هذي السطور : هل أنتهى عصر الرجال الموسوعيين كما شاع في الثقافة المعاصرة ؟ ولاسيما بعد ظهور منهجيات البحث العلمي و النظريات الفكرية و العلمية التي أحدثت تطورا هائلا في إنتاج المعرفة و تداول المعلومة وتنوع وسائل الإنتاج ودفع حركة التواصل بين الحضارات و الشعوب لذا أطلق العلماء و الباحثون على القرن العشرين عصر التخصص الدقيق ، إذ أصبح من الغرابة بمكان وجود رجال يمتلكون غير علم كما حدث مع رجالات الفكر و الثقافة في الحضارة العربية الإسلامية ، ولكننا ننظر بحذر كبير إلى ذلك الحكم إنطلاقا من أن المفكر السوري الذي غادرنا قبل سنوات قليلة من دون ضجيج قد خلف إرثا فكريا وثقافيا و نقديا كبيرا ، ولعلنا لا نغالي إذا قلنا أنه مفكر موسوعي بما تطيقه هذه العبارة من دلالات وما توحي به من طاقات تعبيرية ورمزية .

لقد إستطاع المفكر السوري جورج طرابيشي حلبي المولد والنشأة وبيروتي الشباب و باريسي الكهولة أن يثير حفيظة غير قليل من الباحثين النقاد و المفكرين بما إمتلكه من إمكانات هائلة تستحق أن نشيد بها في كل مناسبة فقد ، كان طرابيشي الإنسان مركب الشخصية و متوترا قلقا منذ بدايات عهده بالحياة .

كما شهد تحولات كبيرة تتصل ببداياته بعثيا إلى كونه قوميا وماركسيا ووجوديا إلا أن أصبح ناقدا عنيدا يتصدى لإشكالات النهضة المعاقة .

إتسمت تجربة طرابيشي الفكرية و الثقافية بالغنى و التنوع ، إذ أنجز في ميدان النقد الأدبي كتبا مهمة تستند في مجملها إلا تطبيق ما إكتسبه من معارف و خبرات في ميدان علم النفس وتطبيقها على السرد الروائي ، وقد أصبحت أعماله النقدية علامة فارقة في الإتجاه النفسي في النقد العربي

الحديث ، وتتجلى قدرته في توظيف منجزات علم النفس في تحليل السرد الروائي ولا سيما في كتبه << رمزية المرأة في الرواية العربية >> (1981) ، و << عقدة أوديب في الرواية العربية >> (1982) ، و << الرجولة و إيديلوجية الرجولة في الرواية العربية >> (1983) ، و << الروائي وبطله : مقاربة اللاشعور في الرواية العربية >> (1995) . وقد دمج طرابيشي المنهج النفسي بالإيديولوجي ، وجعل لكل عقدة ظاهرة عقدا باطنة إنطلاقا من أن كل متن سردي ينطوي على مستويات مختلفة كحال الشعور و اللاشعور ، كما ذهب إلى إستخلاص سمات عامة للتجربة الروائية العربية إعتمادا على مقاربته للشخصيات من خلال إستثمار المنهج النفسي ، كما ربط طرابيشي واقع البطل المأزوم و المهزوم في الرواية العربية بالشرط التاريخي و السياسي الذي أنتج في ظله النص الروائي ، لنصبح أمام مرايا متقابلة تعري الواقع العربي وتعكس الأزمات التي يعيشها على مختلف الأصعدة .

أما في مجال الفلسفة ، فقد أنجز طرابيشي كتبا مهمة عن العلمانية و الماركسية منها : هطرقات في جزأين :

الأول (الديمقراطية والعلمانية و الحداثة والممانعة العربية) والثاني : (العلمانية كإشكالية إسلامية – إسلامية)

و (ساتر والماركسية) ، و (الماركسية والإيديولوجيا) ، وأظهر أن العلمانية ليست نقيض الإسلام ، بل هي حاجة تمليها الظروف السياسية و الشروط التاريخية على حد سواء .

و أسهم طرابيشي في رفد الثقافة العربية بعشرات الكتب الفكرية الغربية التي ترجمها لينقل إلى القارئ العربية أحدث الفلسفات و النظريات الفكرية و أهم المحطات التي عاشتها الثقافة الغربية في سعيها نحو النهضة و التقدم ، وفي تلك المرحلة كان طرابيشي عازفا عن التراث ، إذ لم يكن ير أن الخلاص فيه ، و أنه أصبح من الماضي الذي لن يؤثر في الحاضر ، ولكنه سرعان ما ولى وجهه نحو التراث بعد ما أدراك أن النهضة الأوروبية قامت على أساس نقد ذاتي للمرجعيات الفكرية و الثقافية والتاريخية التي تأسس عليها الوعي الغربي.

ورأى طرابيش أن نقد التراث ليس أمرا تمليه الحاجة المعرفية فحسب بل هو ضرورة تمليها الشروط التاريخية و الإجتماعية والسياسية إذا ما أراد العرب أن يحققوا لأنفسهم نهضة شاملة تخلصهم من قيود التبعية الغربية وهيمنته ، وإنطلاقا من ذلك بدأ مشروعه المهم في نقد العقل

العربي ، بما هو وسيلة لإنتاج المعرفة وترسيخ القيم و الأفكار لدى الشعب العربي ، وهو عمل موسوعي مهم قام فيه بإعادة قراءة التراث اللغوي و الأدبي والنحوي والديني والكلامي من منظور معاصر وجاء أربعة أجزاء : (نظرية العقل العربي) ، و (إشكاليات العقل العربي) ، و (وحدة العقل العربي) ، و (العقل المستقيم في الإسلام) .

لذا حظي مشروعه في الرد على الجابري بمكانة كبير لدى المثقفين و الباحثين ، إذ لم يكتف بنقد أفكار الجابري ومنهجه ، و إظهر المغالطات التاريخية و المنهجية التي وقع فيها ، بل قام بعملية تفكيك لرؤى الجابري من جهة ، وتظهر قدرة طرابيشي على إستقراء التراث و إعادة تكوينه وخلقه لينسجم و المنهج و الرؤية التي تصدى فيها طرابيشي للجابري المقدمات النظرية و الأسس المنهجية التي قام عليها الجابري نظريته في التراث إبستيمولوجيا ، كما نقض مقولة الجابري حول وجود إنقسام داخل منظومة التفكير في الثقافة العربية بين المشرق الهرمسي و الغنوصي ، والمغرب العقلاني . ولم يكتف طرابيشي بنقد أعلام عصر النهضة ومشروع الجابري فحسب ، بل نقد إلى جانب أولئك أهم رموز الفكر العربي المعاصر أمثال : حسن حنفي ، ونصر حامد أبوزيد ، وصادق جلال العظم ، وعبدالرحمن بدوي وسواهم .

وأما في مجال الترجمة فقد ترجم طرابيشي عشرات الكتب و المقالات في مناحي الفكر و الثقافة والفلسفة وعلم النفس ، وقد أغنى الثقافة العربية بما أنجزه من ترجمات تعكس قدرته الكبيرة في نقل أهم معالم الحضارة الغربية إلى القارئ العربي .

وقد نقد طرابيشي عصر النهضة العربية ، وقام بتحليل الأسباب التي أدت إلى إجهاضها وعدم قدرتها على تجاوز الشروط التي أنتجتها ، و لذا قام طرابيشي بنقد الأفغاني ومحمد عبده ، وقاسم أمين ، وأحمد أمين ، وزكي الأرسوزي ...و أراد أن يبشر بنهضة عربية جديدة تقوم على أسس تنسجم و الشروط الموضوعية المحيطة بها .

وأهم نقاط المسار الفكري لطرابيشي هو إنتقاله عبر عدة محطات أبرزها الفكر القومي والثوري و الوجودية و الماركسية . أنتهى طرابيشي إلى تبني نزعة نقدية جذرية يرى أنها الموقف الوحيد الذي يمكن أن يصدر عنه المفكر ، ولا سيما في الوضعية العربية الراهنة التي يتجاذبها قبطان : الرؤية المؤمثلة و الرؤية الؤدجلة للحاضر .كما كتب طرابيشي في علم الجمال ولا سيما كتابه (المدخل في علم الجمال) ، كما وضع معجم الفلاسفة عرض فيه لأبرز الفلاسفة و أهم إنجازاتهم الفكرية والفلسفية في سياق تحليلي يظهر جوانب التناقض أو الإتفاق فيما بينها .

و أخيرا رحل طرابيشي تاركا وراءه أسئلة مركزية في الثقافة العربية وكتبا ومسارات فكرية تحتاج جهودا كبيرة من الباحثين لتحليلها والوقوف عليها .[1]

1 منهجية النقد عند جورج طرابيشي الموقع الإلكتروني http://sasa .com تم الإطلاع عليه 03/05/2021 15: 17

المبحث الثاني : العلاقة الفكرية بين الجابري و طرابيشي

<< يبدو حوار عابد الجابري وطرابيشي بتشبثها بما عاشته النخب الألمانية في القرن التاسع عشر. غير أن العلاقة بين الجابري وطرابيشي ليست علاقة تلميذ إنهما من جيل واحد تقريبا و بالتالي فهي تشير إى ما يشبه حالة من النقد و النقد المضاد إستبدت فجأة بالنخبة المفكرة العربية . ونحن هنا نتساءل عن هذا المشروع ودرجة وصوله إلى الحياة العامة العربية كلاهما وضع سؤال عوامل إعاقة العقل العربي كمسألة محورية للتفكير . ولا يبدو أن هذا الجدال حي بدرجة كافية خارج الكتابات >> [1]

عند سؤال إعاقة العقل العربي نبين أحد أهم المقترحات بين الرجلين . الجابري إعتبرها نتيجة لغزو خارجي بفعل تسرب عدة مورثات ما قبل قرآنية للحضارات التي أمتدلها الإسلام جغرافيا مثل الفلسفات الإشراقية والتصوف والصوفية . بينهما رأى طرابيشي أن الأمر متعلق بآليات داخلية سماها بإنكماش العقل العربي على ذاته .....ربطا بين إستقالة العقل والإنقلاب من إسلام القرآن إسلام الحديث ،على عكس القراءة الظاهرية تبدو المقاربتان متكاملتين كما أنهما في العمق قراءتان متفائلتان من منظور كونهما تدعوان في النهاية لخروج العقل العربي من مأزق الإاقة الذي يصبح ممكنا بعد تفكيك أسبابها >> [2]

<< في جميع الحالات فالجابري وطرابيشي مظلومان إذ أن مقروئية كل مشروع ضعيفة . ربما تظلم كلاهما ضخامة العمل الذي أقدما عليه ولكنه يشير أيظا إلى همزة وصل غائبة بين عالم المفكرين و الحياة العامة في العالم العربي . لا يجسد هذه الهوة لا منظومة النشر ولا مراكز الابحاث و لا المؤسسات الجامعية و الإعلامية >>[3]

---

1 الشوقي بن حسن ، الجابري /طرابيشي : لولبة النقد

http ://www.alaraby.co.uk date :03/05/2015

2 شوقي بن حسن الجابري / طرابيشي .لولبة النقد موقع سابق

3 الموقع نفسه

<< ورغم ما يعتقد كثير من الباحثين من أن طرابيشي صرف كثيرا من الجهد و الوقت في نقد مشروع الجابري إلا أن هذا النقد يشكل فيما يرى القارئ معالم مشروع مهم بكم الفلسفات والروئ التي طرحها إضافة إلى الإنتشار الواعي للمنهج وهو ما جعل عبد الرزاق عيد بصفة بأنهم موسوعة فكرية تناولت التراث العربي و الإسلامي في القرن العشرين إلى جانب موسوعتي أحمد أمين و محمد عابد الجابري >>[1]

وإضافة لما سبق نجد أن طرابيشي ينتقد في غير مناسبة :<< تعامل الخطاب العربي المعاصر مع مصطلح العلمانية ففي حين إستدمجت مصطلحات إيديولوجية عديدة لم تكن معرفة في الساحة الثقافية العربية كالرومانية ، السريالية ، والبنيوية والفارسية "مفهوم واحد لم يأخذ طريقة إلى التبئة ، العلمانية فهذا المصطلح فتي يعمال منذ لحظة إكتشاف وجوده معاملة الغريب الفقير >> بل إنه بتوصيف آخر الكلمة الرجمية في الخطاب العربي المعاصر بتياريه الأصولي و العقلاني >>[2]

1 عبد الرزاق عيد ، نقد نقد العقل العربي . موقع سابق

2 نقلا : جورج طرابيشي هرطقات عن الديمقراطية و العلماني والعدالة والممانعة العربية ، دار الساقي ، بيروت ط3 ، 2011 ، ص 205 . آمنة عطوط أطروحة دكتوراه علوم آليات التفكر النقدي عند جورج طرابيشي جامعة سطيف2 ص40.

<< إن العلاقة التي تربط بين الآن و الآخر قد كانت شاغلا أساسيا هي الأخرى في أعمال الناقد سواء في مرحلته الأولى أو الأخيرة نظرا لإرتباطها بقضية النهضة إذ يستغرب طرابيشي العداء الذي تناصبه الثقافة العربية المعاصرة ل "الآخر" خصوصا و أن هذا العداء يتزايد مع كف الآخر عن أن يكون مستعمرا ولذلك فهو لا يتردد في أن يصف هذه الحالة بأنها من طبيعة تكوينية وبالتالي عصابية >> [1]

وبعيد عن الرواية يبحث المفكر في الباب صعود المد الإسلامي و الأصولي ربما لأنه يرى فيه أهم عامل حسب عملية التواصل مع الآخر من خلال إنكفائه على نفسه وعودته إلى الإسلام في صفاته الأولى يقول <<إن الهزيمة العربية الكبرى في حزيران يونيو 1967 قد نكأ الجرح النرجسي الذي ما كان إندمل أصلا قهر شفتيه على شعور شبه مطلق بالعجز و اليأس و الأصولية الإسلاموية هي جزئيا على الأقل من إفراز هذا الجرح في الطور الجديد من ترفه >>[2]

1 بنظر جورج طرابيشي ، من النهضة إلى الردة تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي بيروت ط2 ، 2009ص-ص 126-127

2 نقلا : جورج طرابيشي من النهضة إلى الردة ص 83 آمنة عطوط أطروحة دكتوراه علوم آليات التفكر النقدي عند جورج طرابيشي م . س . ص 44

نقد الجابري :

أما محمد عابد الجابري فقد إختار مشروع نقد العقل العربي بغية دراسة النظم المعرفية في الثقافة العربية الإسلامية ، موضحا أن ما سيهتم به " ليس الأفكار ذاتها ، بل الأداة المنتجة لهذه الأفكار " ، بإعتبار ذلك مدخلا إلى فهم العرب و النظر إلى واقعهم الحضاري و العوائق الإيبستيمولوجيا التي تواجههم و أسباب تخلفهم.

عليه دعى الجابري إلى العودة للتراث كجزء من عملية الدفاع عن الذات ، ناعتا العلمانية بأنها " مسألة مزيفة "

يجب أن يستعاض عنها كشعار ، بشعار العقلانية والديمقراطية .

أثار الجابري بأفكاره هذه ، ردوودا وإنتقادات و نقاشات عند عدد كبير من الباحثين الأكاديميين مثل جورج طرابيشي وفهمي جدعان و محمد عمارة وطارق البشري وسواهم ، فاتهم بالتحرير والتزييف و النظرة التجزيئية ، وبعدم إعطاء الأخلاق الدينية المكانة التي تستحقها في تحليلاته .

لكن الجابري في سنواته الأخيرة كان أكثر إقترابا من الفكر الإسلامي ، ولا يمكن مقارنته ، في رأي المؤلف ، لمحمد أركون أو نصر حامد أبو زيد أو سواهما ممن " لهم مشاريعهم الفكرية التي لا تلتقي مع فكر الجابري ونهجه الفكري " .

وخاض فهمي جدعان في مفهوم التقدم مؤلفه " أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث " ، فرأى أن المفهوم مرتبط بمفهومي التطور و التغيير .

الأول هو وليد الفلسفة الداروينية ، وهو ذو طابع محايد أخلاقيا ويتصل بالكائن الحي أو البيولوجي ، أما التغيير فينصب على التطور الكوني و هو عار عن كل مضمون أخلاقي .

من هنا وقف جدعان موقفا نقديا من الليبيرالية التي هي صيغة جديدة محدثة من الداروينية التي تقدس الفردانية وتغلب القوي وتسحق الضعيف ، والتي لا يمكن أن تكون الصيغة الملائمة للعرب في الإصلاح و التقدم .

وقد رفض مقولة نقد العقل العربي الجابرية ، فالخلل و العطب ، في رأيه ليسا في العقل العربي ، بل إن النقد يجب أن يوجه إلى " الفعل " ، فالعقل دوره دور الخادم للغايات المسوغ للرغبات .

يختلف طه عبد الرحمن مع جدعان ، إذ يرى أن روح الحداثة كمصطلح ليس دائما من صنع الغرب ، وليست ملكا لأمة بعينها بل هي ملك لكل أمة متحضرة .

كما يختلف مع الجابري في مقولته الزاعمة أن " العرب لم يدفنوا بعد أباهم أردشير " ، في إشارة إلى أخلاق الطاعة الفارسية . الأمر الذي تنقضه الحركات الثورية التي عرفها العرب في تاريخهم القديم والحديث . [1]

1 الفكر العربي المعاصر في تناقضات مراجعه وإيديولوجياته ، independent .com // :http تم الإطلاع يه : 2021/05/20 ، 18:45

النقد النفسي عند العرب :

نضج النقد النفسي عند العرب مع نقد جماعة الديوان ، ومن تبعها من الأدباء و النقاد والأساتذة الأكاديميين ، فيعد عبد الرحمن شكري (1886،1958م) من أوائل الذين إهتدو إلى الإفادة من الحقائق علم النفس في دراسته للشعر ، فقد كان شكري " أمام الجماعة في مرحلتها الأولى لا يعد أن يكون بتوجيهاته الشفوية دور في توجيه زميليه نحو الإستفادة من معطيات علم النفس ، وكان أصحابه يستمتعون كثيرا بأحاديثه ... و هو ما يبدو من كلام العقاد أول من حاول تطبيق المعارف النفسية على ما يقرأه من شعر الفحول في اللغة العربية " [1] .

وتبعه عبد القادر المازني (1890- 1949 م) ، فقد صدر له مقال عام 1914 ، درس فيه شعر إبن الرومي في ضوء علم النفس [2] .

ثم جاءت دراسة عباس محمود العقاد (1889- 1964) في دراسة مماثلة للشاعر نفسه ، ولأبي نواس وغيرهما . كما تناول محمد النوهي بدراسة نفسية للشاعرين السابقين .

كما لا يمكن إنكار دراسة طه حسين النفسية للمتنبي و أبي العلاء المعري ، على الرغم من الإنتقادات التي وجهت إليه بشدة الإسراف فيه [3] .

وسنقف على دراسات كل من العقاد و النوهي بالتفصيل كونهما تناولا شخصية الشاعر وهي من مرتكزات النقد النفسي .

---

1 مجموعة من المؤلفيين ، مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي : وائل بركات وغسان السيد ص 43-44

2 الشايف عكاشة ، إتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر1985 ، ص 117

3 ينظر : طه حسين ، خصام ونقد ، ص وما بعدها

المنحى النفسي لدى العقاد :

يعد العقاد من الذين تبنو في دراستهم النفسية شخصية الشاعرأوالأديب و إذا ما عدنا ما تناوله هذا الناقد فقد زاد عن " الثلاثين شخصية من القديم و الحديث ، و في مختلف الحقول المعرفية : شعرية ، وأدبية ، وفكرية ، وسياسية ، وإجتماعية فضلا عن سيرته الذاتية ." [1]

موقف النقاد العرب من المنهج النفساني :

يعد المنهج النفساني من أكثر المناهج النقدية إثار للجدل والمواقف ، فهناك من يناصره ، وآخرون يناهضوه ، وفريق ثالث وسط بين الموقفين الأوليين .

1/ موقف الأنصار :

من أوائل المناصريين لهذا المنهج ، الناقد العقاد - السالف الذكر- وأعرب عن ذلك في مقاله النقد السيكولوجي الذي نشره عام 1961 ، حيث يقول : " إذا لم يدمن تفضيل إحدى مدارس النقد السيكولوجي على سائر مدارسه الجامعة فمدرسة (النقد السيكولوجي) أو النفساني أحقها جميعا بالتفضيل في رأي وفي الذوق معا لأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها ولا نفقد شيئا من جوهرالفن أو الفنان المنقود " [2] .

أما الناقد جورج طرابيشي من المدافعين أكثر عن هذا المنهج ، ومن الذين مارسو النقد النفساني ، حيث يقول : " لقد كتبت من قبل عدة دراسات في النقد ولم أشعر أن هناك منهجا قدرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي و إعطائه أبعادا و أن يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فنقل تحتية ، كمنهج التحليل النفسي " .

ويقترب من هذا الموقف الناقد اللبناني الدكتور خرستو نجم الذي تمثل التحليل النفسي في الكثير من كتاباته النقدية النرجسية في أدب نزار القباني ، المرأة في حياة جبران ، منتهيا إلى أن " التحليل النفسي للأدب من أصلح المناهج الأدبية تقصيا للحقيقة وإثراء للفن " .

---

1 زين الدين مخطاري ، المدخل إلى النقد النفسي ص 22

2 يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ص 25

موقف الخصوم :

يأتي محمد مندور في طليعة النقاد الداعيين إلى فصل الأدب ودراساته عن العلوم المختلفة (ومنها علم النفس) وتنحية العلم عن الأدب ونقده ، ومحاربة " تطبيق القوانين " التي إهتدت إليها العلوم الأخرى على الأدب و نقد الأدب ، لأن الأدب لا يمكن أن نجدده ونحييه إلا بعناصره الداخلية ، عناصره الأدبية البحتة ، مشيرا إلى أن الدعوى إلى هذا المنهج أو الإتجاه الذي يدعو إليه الأستاذ خلف محنة ستنزل بالأدب ، لأن معناه الإنصراف عن الأدب وتذوق الأدب ، والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها و أن الإهتمام بالأديب بإسم علاقة الأدب بعلم النفس سينتهي بنا إلى قتل الأدب.

من بين الأعمال التي درسها طرابيشي شخصية المازني في رواية " الدوران في محارة الذات " التي يرى أنها تندمج ضمن الرواية العائلية لشخصية المازني ، وأنه يعاني من عقدة أوديب .

حيث ركز طرابيشي في تحليله على ربط الصلة بين النصوص الروائية وبين السيرة الذاتية للمازني في أكثر من موضوع مشيرا في كل مرة إلى سلوك واقعي من سلوكيات الكاتب [1] .

حيث يرى أن المنطق المنهجي في هذه الدراسة هو التحليل النفسي ، ولكن ليكن واضحا من الآن أن التحليل النفسي عنده عندنا نقطة إنطلاق لا نقطة وصول ، فنحن لا نريد إختزال النص إلا سياقه النفسي ، بل نطمح من منطلق لهذا السياق إلى الكشف عن أبعاد جديدة للنص الأدبي [2] .

1 إبراهيم السعافين وخليل الشيخ ، مناهج النقد الحديث ، ص 158

2 جورج طرابيشي ، عقدة أوديب في الرواية العربية ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ط2 ، 1987 ، ص6

لقد رأى " طرابيشي " أن " المازني " له عقدة أوديب ، " وتوفيق الحكيم " رهاب الجنازات و " نجيب محفوظ " يعاني من داء الصراع الذي عانا منه منذ الطفولة ، حيث قال " فلا ريب في أن المازني ورهاب الجنازات لدى توفيق الحكيم ، وداء الصراع الذي عانا منه نجيب محفوظ في طفولته ورهاب الأفاعي لدى حنامينا .....إلخ ، هي قرائن سيكولوجية ثمينة ولكن الأثمن منها بما لا يقاس ، من وجهة نظر الأدب لا من وجهة نظر علم النفس ، المادة الإيديولوجية (رؤية العالم) التي تحملها العمال الأدبية لهؤلاء الكتاب [1] .

1 المرجع نفسه و الصفحة نفسه

الفصل الثالث : مقاربات نقدية و إبتمولوجية لمشروع طرابيشي

المبحث الأول : طروحات نقديـــة لمشـــــــروع طرابيشـــــــي

المبحث الثاني : إشكاليــة الخطاب النقدي العربي المعاصـــــــر

المبحث الأول : طروحات نقدية لمشروع طرابيشي

<< يندرج مشروع طرابيشي كما هو معلوم ضمن نقل نقد النقد المعرفي الذي يفترض أن يحمل صفة مختلفة للتجاوز والتغيير إنطلاقا من التصدي الموضوعي الممنهج بالتفكيك و التمحيص لكل مجهود و مساهمة فكرية بعيدا عن أي أدلة مغلقة أو إستبداد معرفي تحكمه عقد متفصلة .... لقد وفق طرابيشي ولا شك إلى حد ما فيما أثاره من إشكالات معرفية قد تدين مشروع الجابري بشكل أو بآخر من ذلك حرصه على تبيان قرائن التزييف و الإنتحال المختلفة ورغم ذلك لم تكن ممارساته النقدية تلك فيما يبدو إبستيمية خالصة بمستوى فكر ناقد النقد وكما ينبغي لها أن تكون حين ركز في مجمل ما قدم على جزيئات أوقعته في العديد من المناقضات و التغييب الذي نقد فيه الجابري >>[1]

مما جعله يتعارض مع النظرية التي يطرحها لتحمل نتائجها خبايا أحكام إيديولوجية << أثرت بشكل أو بآخر على أصل الواقعة الموضوعية المتوفاة . فإذا كانت القيمة الأساسية لمؤلفات تكمن بشكل واضح في تصديه لمسألة القطيعة بين الفكر المغربي و المشرقي بسبب عقلانية الفكر الأول و لا عقلانية الفكر الثاني ومحاولته لتوثيق تهافت الطابع اللاعقلاني لإبستمولوجيا الجغرافية الحضارية لدى الجابري وتسطير مرجعيتها الإستشراقية ...فهو فيما يبدو لم يسلم مرجعيتها بأخذه بمركزية المشهد الفلفي النقدي ذاته الذي نلمسه في الفكر العربي الإسلامي >>[2]

ورغم أن طرابيشي إعتمد المنهج الأركيولوجي الذي لا تسعى المعرفة من خلاله :<< أن تكون دراسته نفسية أو إجتماعية ....تسعى إلى تحديد أنماط وقواعد الممارسات الخطابية التي تحكم الآثار الفردية و توجهها >>[3] إلا أن تفكير طرابيشي قد مال بصورة واضحة إلى مفاهيم مستوحاة من علم النفس التحليلي كتبنيه مثلا مفهوم مرض العصاب .

---

1 حنان لاكلي - نقد العقل في الفكر العربي المعاصر . م . س . ص 132

2حنان لاكلي : نقد العقل في الفكر الربي المعاصر . م . س . ص 132

3 ميشال فوكو ، جغرافيات المعرفة ترجمة : سالم ياقوت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – بيروت ط3 ، 2005 ، ص129

و إضافة لما سبق يمكن القول بأن جورج طرابيشي قد << إعتمد إعتمادا كثيفا على المنهجية التاريخية الحديثة في قراءة التراث البيني منهجية تنقد إلى دراسة البنى العميقة المتحكمة في الفكر وتتجاوز التتابع الخطي للأحداث إذ إن العقل الإسلامي لا يفكر حسبه خارج الأطر المرجية التي أرساها السنة والدماجة (كما) قام مشروع النقاقد ضد إنتصار الخارق المتعالي وفكر المعجزة فعقلانيته النقدية غير المتصالحة مع الأسطوري دفعت به إلى تتبع كتب السيرة و الحديث لتفكيك كل أشكال اللامعقول ... ولا يتركز طرابيشي على طروحات الحداثة فسند الأهلية للإنسان عقلا وحرية في فهم النصوص وتدبرها إنه حر في رفض نصوص الحديث التي لا تتوافق مع مبادئ عقله و حر في نسبة النصوص إلى شروطها الزمانية فسؤال الحداثة يقتضي طرح الفدا سوي و إنتشال العقل من سلطان الموروث>>[1] وفي هذا الصدد يمكن الوقوف على جملة الطروحات التي واجهت طرابيشي بالنقد فيما أورده من أفكار لا لايسعنا المقام للحصول عليها جميعها غير أن ما يمكن التأكيد عليه هو أنه قد حاول التأسيس لمشروع نقدي يحمل تصورات متباينة طرائق الفكر في داخل منظومة الفكر العربي المعاصر وإن كان عليها لدى البعض إستحفظات الفكرية و الفلسفية في إطارها النقدي . << إن المنظور التاريخي الذي إنطلق منه الناقد وراهن من خلاله على الخروج من حالة التأخر ومراوحة المكان مهم جدا لكن لا يحمل العقل الشر وحده مثالب الفوات الحضاري فهذا من أسف حكم يحتاج إلى إعادة مراجعة من قبل أهل الإختصاص ذلك أن التراث الإسلامي كلام وفقه علم تفسير وعلم قرآن ،علم تاريخ ،علوم اللغة والفلسفة وليس علم حديث حصرا وتبقى قراءة جورج طرابيشي شاهدا آخر على توتر علاقتنا بالتراث ، فكمهي ملتبسة هذه العلاقة >>[2]

1 آمنة عطوط ، رسالة دكتوراه ، م . س . ص 4

2 آمنة عطوط ، آليات التفكير النقدي عند جورج طرابيشي ، م . س . ص 255

تعقيب :

<< رغم وفرة وتنوع إنتاج جورج طرابيشي لفإنه يلاحظ أن الدراسات الجادة التي تناولت حتى الآن إسهامه الموسوعي قليلة وتشترك في الغالب في خاصية يمكن تحديدها في أنها لم تطور مشروعه النقدي ولم تتقم بتمحيص وتتفتح ترجمانته التي كرسها للنظرية الماركسية و للنظرية النقدية الألمانية و لأعمال المحلل المفسي سغموند فرويد بشكل خاص .

إلى جانب هذا التقصير فإن ما كتب طرابيشي لايشكل وثبة لها فرادتها تجعل من النظرية النقدية ومن التحليل النفسي جزءا عضويا من البناء النظري والممارسة النقدية في مشهد الثقافة ببلداننا و تحد في مجالات رصد و إعادة بناء بنيات المجتمع >> [1]

<< لا شك أن ترجمات جورج طرابيشي المخصصة للفكر الماركسي و لبعض رواد النظرية النقدية ... لا تقل أهمية عن ترجماته في مجال التحليل النفسي الذي بقي في مشهد الثقافة العربية مجرد نزوة هذا الفرد أو ذاك >>[2]

---

1 أزراج عمر ، لماذا لم يستكمل مشروع طرابيشي ؟ 27/12/2012 http://alarab .co.uk

2 الموقع نفسه

" إن العقل لا يكون عقلا إلا إذا كان نقديا " ربما تعكس هذه المقولة لصاحبها جورج طرابيشي أبرز ملامح المشروع الفكري الذي قدمه هذا المفكر العملاق خلال محطات إنتاجه الثقافي حيث إحتل النقد الشطر الأكبر من مجالات إهتمامه وخاصة في رباعيته النقدية للجابري وملحقاتها ، ولا يسع القارئ المهتم إلى أن يقف بإجلال أمام هذا الجهد الفكري الجبار والمعرفة الموسوعية التي تمثلت بالإضافة لنقد مشروع الجابري بأكثر من مائة كتاب مترجم وعشرات المؤلفات التي تناولت قضايا التراث و الفلسفة والنقد الأدبي .

وإذ كان من الشبه المستحيل التعريف بكامل ذلك الإنتاج الغزير للمفكر طرابيشي ولو حتى بصورة مختصرة فإننا سنحاول فيما نقدمه هنا التركيز على أهم الموضوعات التي تناولها طرابيشي وبخاصة في نقده لمشروع الجابري في نقد العقل العربي ومن ثم كتاباته في الهرطقة و النهضة .

طرابيشي ونقد نقد العقل العربي :

يذكر طرابيشي في مقدمة كتابه الأول لنقد مشروع الجابري " نقد نقد العقل العربي : نظرية العقل " إنه أفرد ثماني سنوات لينهي عمله الأول من سلسله أعماله الخاصة بالرد على المفكر محمد عابد الجابري ،وفي سبيله للتصدي لهذا المشروع كان عليه أن يقرأ التراث اليوناني بجملته ، والتراث الأوروبي الفلسفي و العقلي في طوريه الكلاسيكي والحديث ، فضلا عن التراث العربي الإسلامي،الفلسفي أساسا ، وكذلك التاريخي ، والفقهي ، والكلامي ، والنحوي .

و يتبدى هدف مشروع طرابيشي النقدي منذ صفحاته الأولى في تخليص القارئ من الإشكاليات التي يأسر بها الجابري العقل العربي و تفكيكها قبل دحض النتائج التي توصل إليها هذه الإشكاليات ومن هذه الإشكاليات التي سنسلط الضوء على بعض تفاصيلها :

إشكالية التفكير بالعقل والتفكير في العقل ، إشكالية التوزيع الثلاثي للأنظمة المعرفية العربية إلى " برهان و بيان و عرفان " ، إشكالية العقلانية المغربية و اللاعقلانية المشرقية (قضية إبن سينا ومشرقيته) .

إشكالية التفكير فالعقل والتفكير بالعقل :

تكمن صعوبة التصدي لأسئلة و إشكاليات الجابري في مشروعه لنقد العقل العربي في فرضه لشبكة من الإشكاليات التي قد توقع ناقده أو قارئه في فخ التصدي لنتائج هذه الإشكاليات من دون التفكير في جذر الإشكالية و موضوعية طرحا أساسا ، وقد كانت إشكالية التفكير العقل و التفكير في العقل إحدى هذه الإشكاليات التي يلخصها طرابيشي على شكل قياس برهاني يتكون من مقدمتين ونتيجة :

مقدمة أولى يفرضها الجابري بتقرير أن التفكير في العقل (التفكير في ذاتية العقل و خصائصه وقضايا الوجود المجردة) أسمى من التفكير بالعقل (إستخدام العقل كأداة للتفكير) ، مقدمة ثانية فرعية تفترض أن العرب و اليونانيين والأوروبيين وحدهم من مارس التفكير في العقل وصولا إلى النتيجة القائلة بأن درجة عقلانية العرب واليونانيين والأوربيين أعلى من باق الشعوب الأخرى . وعلى الرغم مما قد تبدو عليه هذه المحاججة من تماسك منطقي فإنها تعاني من نقاط ضعف معرفيا وتاريخيا . وقد غستطاع طرابيشي تفكيك هذه الإشكالية ببراعة معتادة حيث بين ضعف الحجة الأساسية بذاتها و إنتقل لنقض الحجة الفرعية وبالتالي إلى نقض النتيجة برمتها .

فخلافا للمقدمة البديهية التي يفرضها الجابري على قارئه فإن إبن الحضارة الصينية أو الهندية لا يمكنه التسليم بمقولة أن " التفكير في العقل " أسمى درجة من التفكير سواء بالعقل أو في العقل لدى الصيني هو السلوك ، وماهو أعلى درجات التفكير لدى الهندي هو تحرير النفس .

لا بل أن المعطى البديهي المتمثل بالتفكير في العقل بحسابات الجابري أصبح معطى ثانوي لدى أبناء الحضارة الغربية نفسها والتي أصبحت منذ مطلع الحداثة حضارة " التفكير بالعقل " لا التفكير فيه .

بالإنتقال للمقدمة الصغرى التي أسس لها الجابري فيقدم فيها طرابيشي كمية هائلة من الشواهد التاريخية التي تبين حجم المساهمة الفينيقية أولا و المشرقية في زمن لاحق في صياغة العقل اليوناني في الأزمنة القديمة ، ومن ثم مساهمة السريان والعبريين و الأرمن إلى جانب العرب في العصور الوسطى في ممارسة التفكير في العقل وبهذا ينفب حصرية هذه الميزة بهاتين الحضارتين (اليونانية و العربية) ، هذا عدا أن هذه المهمة أو الميزة – أي التفكير في العقل – لم تكن إلا " جزيرة صغيرة في البحر المظلم لفاعلية الحياة بالنسبة للحضارات القديمة بمجملها كما بالنسبة للحضارة الأوروبية الحديثة " كما ينقل طرابيشي عن فرانكو لومباردي ، وفي هذه الجزئية يستعرض طرابيشي دور السحر في الحياة العامة في اليونان القديمة في أوج توهج النزعة الفلسفية فيها وكذلك في حضارة العرب والتي يشكل فيها السحر مقولة بديهية وهذا ما يعني أن تلك الحضارات فتحت أبوابا واسعة للامعقول للدخول في حياتها الخاصة و العامة وهو ما يفكك المقدمة الصغرى بكليتها وينفي نتيجتها بالضرورة .

التوزيع الثلاثي لأنظمة المعرفة :

إحدى الإشكاليات التي تصدى لها طرابيشي في مشروعه لنقد الجابري كانت إشكالية توزيع الأنظمة المعرفية العربية على ثلاثة أقانيم معرفية هي العرفان و البيان والبرهان ، وكانت دعوى الجابري في هذه المسألة تستند إلى إعادة كتابة تاريخ العرب الثقافي وقراءته قراءة تعمل على إبراز الوحدة من خلال التعدد بحثا عن جوانب الترابط ، لكن هذه القراءة وكما سيوضح طرابيشي ستنقلب قراءة تنازع لا تقارب وقراءة حرب لا توحد .. قراءة لا صلح فيها ولا هدنة ، حيث قطع الجابري أي أواصر من الممكن بناءها بين هذه النظم المعرفية التي يؤسس كل منها آلية خاصة لإنتاج المعرفة مع ما يرتبط معها من مفاهيم .

وقد أدى إختزال الجابري للعقل العربي إلى النظم المعرفية الثلاث في رأي طرابيشي إلى إستعباد قطاعات كاملة من التراث الثقافي كالشعر و النثر خارج سياقه التاريخي الزماني وقيمه كمنتج مشرقي لا عقلاني بالمطلق في مقابل البرهان الفلسفي المغربي العقلاني وما بينهما من بيان ، وقد كانت خطيئة الجابري الأكبر في نظر طرابيشي تكمن في هذا التشطير غير العلمي للعقل عبر التاريخ و إعطاءه أحكام قيمة لا يجمع بينها سوى تضادها ذو الطبيعة المانوية ، وهذا ما أدى به إلى وسم كل التيارات الهرمسية و الغنوصية وتيارات التصوف إلى أخوان الصفا وبقية الإتجاهات الباطنية بسمة اللاعقلانية ، وهو في ذلك لا يكن قد أغفل فقط في عن تدخلات و أمشاج كبيرة إمتدت بين هذا العقل العرفاني وبين البرهان والبيان ، بل أنه أغفل أيضا دور هذا العقل في تعزيز حالة التنوع الفكري في قراءة النص الديني ، وحول إختلافه الفكري مع بقية أنظمة المعرفة إلى حرب خنادق غير قابلة للردم ،وهذا ما عزز بنظر طرابيشي فكرة التناحر والصدام بين العقل البياني وتمثلاته الفقهية وتياراته السنية .

إبن سينا والفلسفة المشرقية :

في قضية إبن سينا ولاعقلانيته المشرقية يفرد طرابيشي صفحات طويلة للرد على هذه المقولة الجابرية التي جعلها الجابري دعامة أساسية في نقده للعقل العربي في صيغته الإشراقية " العرفانية " ، وأتهم فيها إبن سينا يالتنجيم والسحر والرقى في محكمة تفتيش أشبه بمحاكم تفتيش العصور الوسطى ، وتم إسقاط نفس التهمة على عقل مشرقي كامل يمثل إبن سينا أبرز وجوه لاعقلانيته في مقابل عقل مغربي (عربي) عقلاني برهاني يمثل إبن رشد قامته الأهم .

وفي سبيل نفي هذه التهمة يسلك طرابيشي سبيلين مختلفين أولهما نفي صحة الإدعاء بندا بندا عن طريق إعادة بناء الملف العقلاني " للفلسفة المشرقية " بما يبطل تورط إبن سينا في جريمة " قتل العقل و المنطق في الوعي العربي " ، وثانيهما نفي أسطورة الفلسفة المشرقية من حيث أنها ليست إلا خرافة تاريخية أو في أحسن الأحوال مقولة إستشراقية غير موضوعية . حيث يبين طرابيشي أن كلمة " مشرقية "لفظة تدل على إسم علم مفرد لا علاقة لها بمدرسة فلسفية معينة موجودة في الشرق أو بفلسفة إشراقية مستقلة بذاتها . و بإيراده نصوص متعددة يستطيع طرابيشي أن يبين أن الفلسفة السينوية ليست إلا محاولة إجتهادية داخل المنظومة الأرسطية نفسها للتميز عنها دون الخروج منها ، و أن عدم قول إبن سينا بوحدة العقل والعاقل و المعقول قد نسف أي إمكانية لربط فلسفته ذات النواة الأرسطية بأي طبعة إشراقية من تلك الفلسفة المسماة بالمشرقية والمنسوبة إليه .

في نهاية هذا العرض المقتضب لأهم طروحات المفكر طرابيشي في نقده لمشروع الجابري ، نستطيع القول أن أكثر ما يميز الإنتاج النقدي لهذه المفكر الموسوعي كان إعتماده للمنهجية العلمية الصارمة في قراءة نصوص التراث وفي مراجعته لما قدمه الجابري لهذه النصوص من مقاربات بعيدا عن القوالب الفكرية الجامدة ، بعقلية تفكيكية تستفز عقل القارئ ليطرح مزيدا من الأسئلة دون أن يركن للإجابات الجاهزة مهما كان مصدرها أو قائلها .

---

1 الحوار المتمدن ، طروحات نقدية لمشروع طرابيشي

الموقع الإلكتروني ، http://m.ahewar.org تم الإطلاع :2021/06/08 على الساعة 13:00

المبحث الثاني : إشكالية الخطاب النقدي العربي المعاصر

إن إشكالية الخطاب العربي النقدي المعاصر لا تزال قائمة رغم بعض المحاولات العربية الجادة مثل التجربة النقدية لجورج طرابيشي إذ أصبح من الواضح أن العالم العربي "يعيش أزمة حقيقية تفاقمت حدتها لتخرج من نطاق الدوائر الثقافية و الأكاديمية الضيقة إلى الحياة اليومية للمجتمع العربي ككل وما مظاهر التطرف والعنف الديني وغيرها إلا تجسيد مادي لتلك الإشكالات الفكرية حين لم تعطي أهمية لمثل هكذا خطابات باتت حبيسة لقراءات أكاديمية لم تقدم لها فرصة التغيير بما هو كذلك لمختلف جزيئات الحياة الخاصة و العامة . ويعود أولى هذه الأسباب التي شكلت الأزمة من داخل الخطاب النقدي العربي المعاصر" مسألة إبداعية المفهوم و تعثرها : << لقد إستطاع الغرب أن يكتشف هذه الإبداعية بعد أن تحرر من سلطة المفارقة العينية و إنخراط في تشكيل مدارات التحليق لمفاهيم الحداثة .....وقد جرب أرضيات كثيرة ليحط بجملة عليها و إنتكست حمية تلك من أرضية إلى أخرى ووجد للإشكاليات ترياق القطاع المعرفي >> [1]

فيما لا يزال الفكر العربي يتخبط في ظل ذبذبة مفاهيمية معقدة تتراوح بين مكتسبات الوافد و أصالة الموروث ولعل أبرز هذه المفاهيم التي عرفت الأزمة مفهوم النقد الذي لم يعرف إبداعا معرفيا في مختلف التوجهات الفكرية و الفلسفية بشكل كبير : << فلقدبان الفكر العربي المعاصر يعاقر كل مدى حتى و أن لم يكن ذلك من أصول شواغره الموضوعية فهو اليوم يعانق كل المشاريع ويدنو من كل المفاهيم ويغاير في كل تجريب غير أن المشكلة ... الكبرى كونه ضحية تمثيلات يعوق واقعة ومتوقعة ، إنه يتعالى بالفكر حيث يتدنى في الممارسة ، ثم ننتج حلولا من فكرنا لأننا لم نهتم بفكرنا للمكان لم تمارس التفكير بهته المفاهيم و إعادة بنائها على أسس ذلك الإنتماء للموضوع فكانت حيرتنا إزاء الواقع والمتوقع ، فشلنا في نحت المفاهيم كما فشلنا في تكريس مشاريع النهضة كما فشلنا في مقاربة المستقبل >> [2]

---

1 جيل دولوز ، فيليكس ، ما هي الفلسفة ؟ ص 107

2 هاني إدرايس ، ما وراء المفاهيم مؤسسة الإنتشار العربي ، بيروت لبنان ط1 ، 2009 ص 11

و بالنظر لما سبق كان لابد الوقوف عند ضرورة الأخذ بقيمة المفهوم و محوريته داخل الفكر الفلسفي عموما والفكر العربي المعاصر خاصة بإعتباره جزئا من ذلك الفكر الإنساني : << أن تعريف المفاهيم تعريفا دقيقا هو المهمة الأولى للمعرفة العلمية وكذلك المعرفة الفلسفية و المفاهيم العلمية وإن كانت نتيجة لتجارب فإنها تطرح بواسطة تعريفات إجرائية ، أي أنها تعرف بطريقة منظمة وقابلة للتكرار >> [1]

وهو ما يأكد أن أزمة الخطاب النقدي في الفكر العربي المعاصر إنما هي أزمة مفهوم وهو ما يستوجب إحظار دلالة مفاهيمية أكثر وضوح التي في ذلك ما نجده في مجال الترجمة العربية الراهنة للمفهوم الغربي من ذلك معنى مفهوم النقد هو : << إختزال المشكلة في طريقة الترجمية دون الإشارة إلى تحيزاته ، فكثير من المترجمين و النقاد العرب لا يؤمنون بتحيز المفاهيم الغربية المترجمة ويعتقدون بأن هذه المفاهيم كونية وعالمية متعالية عن الزمان و المكان ... الأمر الذي نتج عنه لدى البعض ما يمكن أن نسميه بالترجمة العرفية الآلية لهذا المفهوم >> [2]

في ذلك السياق التاريخي و الحضاري الذي نشأت فيه تلك المفاهيم و المصطلحات و التي لا تتوافق في كثير من الأحيان مع الخصوصية الثقافية العربية و الإسلامية مما شكل الأزمة في الخطاب عامة و الخطاب النقدي العربي بشكل خاص : <<هكذا إستقبل الفضاء الثقافي أمواجا من المصطلحات عبر أشكال الترجمية يغلب عليها عدم الإحترافية وقلة الخبرة مما أوجد شروفا وتخالفا لابين الفكرة الواحدة ... وبينما إستطاعت الكثير من المصطلحات أن تزال في البلاد الغربية إلى أحياز التداول شبه العمومي بات المصطلح عندنا سلطة قمعية محيطة بنفسه بهالة لا تملك مفاتيحها سوى نخبة النخبة فيما قسم من المشتغلين في حقل المعرفة ما زالوا لا يرون من جدوى المصطلح و المفهوم من إستبنت خارج بيئاتنا المثابة بالشلل الثقافي >> [3]

وكل ذلك مما شجع على القصور و العجز لإنتاج فلسفة نقدية أصيلة و مبدعة من داخل المنظومة الفكرية العربية المعاصرة .

---

1 طاهر بوعزيز ، (المفاهيم ، طبيعتها ووظيفتها) 11/10/2020 http://alhiwar.net

2 علي صديقي ، (إشكالية ترجمة مفاهيم التفكيك في النقد العربي المعاصر 21/07/2009 http://atintermational.org./formus/shurhard/php2t:5590

3 إدريس هاني ، ما وراء المفاهيم ، م . س . ص 14

من إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر :

عند إستعراض الجوانب الإشكالية في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، تبين وبوضوح : إن العلاقة مع الآخر قد شكلت الحلقة المهمة في مسيرة النقد العربي في السنوات الأخيرة ، لذلك ليس من المستغرب أن يجد القارئ إن جل الإشكاليات التي رافقت مسيرة هذا النقد كانت تصب في مدار نوع العلاقة مع الوافد النقدي ، بدءا من إستقبال المنتج الوافد وما تمخض عنهم من الإشكاليات : الترجمة وتباين النصوص المترجمة فيما بينها ، وعدم ملاحقتنا لما يصدر في الساحة الغربية ، وغموض لغة الترجمة ، ومرورا بإشكاليات المصطلح النقدي الذي تحولت إلى ما يشبه الفوضى تمثلت في : تعدد المصطلحات و تناسبها إلى الحد الذي يصعب السيطرة عليها ، فضلا على غياب التنسيق العربي الجاد لوضع المصطلحات الموحدة ، وغياب المعجم المصطلحي الذي يوازي ما وضع في الغرب ، كل تلك الإشكاليات إنعكست بصورة أو بأخرى على المتن النقدي العربي مما جعلت منه متنا غريبا عن الواقع النقدي ، فهو إما أن يقتصر على التنظير ، أو يصرف في محاكاة النقد الغربي ، أو يتمثل في مجموعة نصوص تتسم بالغموض و الضبابية والخلط و التلفيق و الإدعاء ، مما جعل هذا النقد - بوصفه حصيلة لما تقدم - يقف على قطيعة مع التراث العربي ، ويبتعد عن فهم القارئ ، ثم إنه لا يحمل خصوصية محددة فلا هو بالنقد العربي الخالص ، ولا هو بالنقد الغربي ... إنه يقف خارج الثقافات على رأي إدوارد سعيد الذي مر ذكره .

لذلك يمكن الإستنتاج ، بأن ليس ثمة منهج نقدي عربي يجمع مقولات ذلك المتن ، لذلك فإن أهم ما شخص في مسيرة هذا البحث الطابع الفردي و الإجتهادي ، وغياب العمل الجماعي و التنسيق الذي من شأنه أن يقدم رؤية موحدة يمكن للباحث أو القارئ الخروج منها بنتيجة واضحة .

وعلى الرغم من أن النقد العربي في السنوات الأخيرة تكشف في أعمال مهمة ورائدة ، وأفصح عن أسماء معروفة أسهمت في إثراء الحركة النقدية المعاصرة ، إلا أن تلك الجهود مازالت تظهر سلبيات ومآخذ لا يتمنى البحث أن تشكل ملمحا ثابتا ، أو أن تتحول إلى سمة ملازمة للخطاب النقدي تستمر طويلا ، لا سيما أن النقد العربي يعكس واقعا ثقافيا غير منفصل عن الحراك الثقافي في العالم بأسره .

لذلك نرى أن النقد العربي مطالب بأن يسعى جاهدا في بلورة رؤية نقدية عربية منبثقة من رحم الثقافة العربية ، ومتفاعلة مع الثقافات الأخرى ، فقد أصبح من الضروري أن لا يصر على تبني المقولات الغربية وحدها ، و إنما يسعى إلى إستخلاص ما يصلح من تلك المقولات الغربية ليمزجها بإرثه النقدي الأصيل ، وليخلق من ذلك المزيج نقدا ينسجم مع الحداثة النقدية في العالم أكمله ، فمن غير المستنكر الإنتفاع من الآخر ، لكن قبل ذلك يجب معرفة الذات ، لكي يتسنى للناقد التعامل مع مقولات الآخر تعاملا نقديا . فمن المؤكد ـن النقد العربي المعاصر لا يمكن - بأي حال من الأحوال - أن يلتزم موقفا حديا معارضا أو مؤيدا وهو يروم التجديد ، فلا خطاب المعارضة يمكن أن يحقق التحديث مثلما لا يمكن لخطاب التبعية أن يفعل ذلك ، إذ أن خطاب المعارضة ينطلق من المستقبل ليولي وجهه نحو الماضي ، وبذلك يؤكد عجزه عن الممارسة النقدية في الحاضر ، أما خطاب التبعية فإنه ينطلق من المستقبل أيضا لكنه يدير ظهره للماضي ليؤكد هو الآخر عجزه عم الممارسة النقدية .

ومن الضروري أن توجه الجهود وبصورة جماعية وتنسيق جدي لرسم خطة عمل واعدة تبدأ من تنسيق الجهود لترجمة ما يصدر في الغرب ، ومسايرة الجديد من الأفكار عن طريق التواصل بين المجمعات التي أنشئت في أكثر من دولة عربية ، ثم العمل بصورة جدية على صناعة المعجم المصطلحي العربي مثلما هو الحال في المعاجم العالمية المشهورة . وفضلا على ما تقدم فإن الحاجة الماسة إلى تكثيف الجهود من أجل تقديم المقولات النقدية الغربية وعرضها للقارئ العربي بصورة مفهومة ، وبصياغات عربية ، مثلما كان الحال في بدايات القرن العشرين حينما عرض الكتاب والفلاسفة المصريون خصوصا أدق النظريات الفلسفية والنقدية بصورة جعلتها مأنوسة للقارئ العربي ، فما مطلوب من الكتاب والمفكرين العرب اليوم هو مخاطبة القارئ ، و الإبتعاد عن النفس النخبوي والحس المتعالي ، فذلك لا يتفق وهدف المعرفة مطلقا . [1]

---

1 الحوار المتمدن ، من إشكاليات الخطاب النقدي العربي المعاصر

https://m.ahewar.org تم الإطلاع : 2021/06/29 ، 15:05

الخطاب من المنظور النقدي :

إن التمييز بين النص و الخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة يطرح إشكالا كبيرا نظرا لتعدد الآراء وإختلافها و كثرة التصورات وتضاربها ، مما يجعل البحث أننا صعوبة تأطيرها وفرزها وبالتالي تحليلها ومناقشتها ، إذ نجد بعض النقاد يحددون معنى خاصا للنص ومعنى خاصا للخطاب المقابل ونجد البعض الآخر يجعل كلا المصطلحين بمعنى واحد ويطابق بينهما وذلك بإتخاذهما لفظين لمعنى واحد .

وفي هذه الدراسة سيتم الحديث أولا عن النص ، ثم يأتي بعد ذلك الخطاب : " إن البحث عن تعريف لمفهوم النص وقضاياه في الدراسات النقدية الحديثة أمر صعب نظرا لتعدد معايير هذا التعريف ، ومضامينه وخلفياته المعرفية في علم اللسانيات و الأسلوبية وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي إشترطها المنظرون ، في ما نطلق عليه مصطلحها النص " [1] .

وقد أشار فولفغانغ إيزر إلى صعوبة تعريف النص بقوله : " النص الأدبي ليس كينونة قابلة للتعريف ، غير أنه إذا كان شيئا فهو حدث دينامي " [2] فهو يعطي صفة الدينامية للنص ، وقد يكون ذلك سببا في صعوبة تحديد مفهوم النص وعدم القدرة على الإلمام بجميع جوانبه ، فهو في حركية مستمرة ورغم أنه المادة الأساسية للتحليل والدراسة ، وهو أكثر المواضيع تناولا في الدراسات اللغوية و اللسانية الحديثة .

" وقد إرتبط ظهور مصطلح " نص Texte " بظهور عدد من المؤسسات في المجتمع البشري عبر تطورها التاريخي ، وكان أولها ظهور الكتابة من حيث هي وسيلة لتجاوز ضعف الذاكرة وفعل الزمن ، فإتخذ بذلك الملفوظ حيزا في الفضاء وإستقل بوجوده ، وهو ما هيأ له الإستقرار "[3] .

---

1 عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب وقضايا النص ، ص19 .

2 فولفغانغ إيزر ، فعل القراءة نظرية جمالية التجارب ، تر : حميد لحميداني والجلالي الكدية ، منشورات مكتبة المنهل ، 1987،ص11 .

3 عبدالقادر شرشار ، تحليل الخطاب وقضايا النص ، ص20 .

فالنص في البداية كان وسيلة للترسيخ والحفاظ تخوفا من النسيان والتغلب على ضعف الذاكرة ، فكلما طالت المدة الزمنية كلما تعرض الملفوظ للنسيان ، فكانت أفضل وسيلة للتذكر هي الكتابة وتجسيدها على شكل نصوص مدونة وتعتبر هذه الوسيلة من أبلغ الوسائل و أنجعها .

" والنصوص هي " منطوقات كتابية وشفهية أيضا يمكن أن تكون ذات أطوال متباينة بدءا من النص المكون من كلمة واحدة حتى النص الكلي لرواية متعددة الأجزاء "[1] .

" والملاحظ هنا إضافة إلى أن النص يشمل المنطوق والمكتوب فإنه لا يتحدد بالطول أو الحجم ، فنطلق أحيانا على كلمة نصا وعلى قصة ما نصا ، رغم إختلاف طولهما ، إلا أن لفظ النص لا يولي الحجم والطول أهمية ، فالنص إذن يمكن أن يكون كلمة واحدة ويمكن أن يكون جملة واحدة ويمكن أن يكون إمتدادا من جمل كثيرة ونؤكد أنه يجب في النوع الثالث وجود روابط شكلية ودلالية بين التتابعات "[2] .

إذن النص المتكون من عدة جمل يشترط فيه وجود روابط لغوية مثل حروف العطف ... إلخ ، وأيضا روابط دلالية فالجملة الأولى مثلا يحيل معناها على الجملة التالية ، وذلك بواسطة دلالات مختلفة أو ضمائر في جمل النص ، فتتماسك الجمل وتأتي متسلسلة ومتوالية فتشكل بترابطها وحدة كاملة هي النص ، أما الكلمة المفردة أو الجملة الواحدة فلابد من توفر سياق ما لتحقيقهما النصية ، فلو عزلنا الكلمة عن سياقها الذي وردت فيه يخرج معناها إلى معنى آخر غير الذي قصده المنتج ، فالسياق له دور كبير في تحديد المعنى ، وبه تكون الكلمة والجملة نصا .

" أما حين نعود إلى الأصل اللاتيني لكلمة " نص " في اللغات الأوروبية ، فإننا نجد كلتي : " Texte-text" مشتقتين من " Textus " بمعنى النسيج " Tissu " المشتقة بدورها من " Texere " بمعنى نسيج "[3] .

---

1 زتسيسلاف و أورزنياك ، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، تر : سعيد حسين بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص15 .

2 صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ،2000 ص31 .

3 عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، ص17 .

فالنص يشبه في شكله النسيج المتضام ، فهذا الأخير تتضام خيوطه بشكل منتظم وتتشكل في النهاية نسيجا متناسقا ، وكذلك بالنسبة للنص بحيث تتظافر أجزاؤه وعناصره المكونة له وفق عمليات تركيبية ودلالية ، ويتم إنشاء وحدة كبرى متكاملة ومتحدة في النص في النهاية .

" إن النص وحدة دلالية ، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص ، أضف إلى أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا لا يمكن أن يطلق عليها نصية ، وهذا ما يميزه عما ليس نصا ولكي تكون لنص ما نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية ، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة " [1] .

نفهم من هذا التعريف أن النص نشأ من إتحاد مجموعة من الجمل والعبارات المكونة له في مادته الأساسية وبها يحقق نصيته لكن بشرط إرتباطها اللغوي و الدلالي ، فنصية النص تحقق بمدى ترابط مكوناته و أجزائه وعناصر بناءه ، كما أن الجمل هي وحدات صغرى تتحد فيما بينها وتترابط لتشكل وحدة كبرى متكاملة هي النص بحيث يكون حاملا للدلالة العامة ويحقق المعنى المقصود .

" أما س . ي شميت فإنه يقدم تعريفا للنص : النص هو كل جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل ، يحدد من جهة الموضوع ، ويعني بوظيفة تواصلية يمكن تعرفها ، أي تحقيق كفاءة إنجازية يمكن تعرفها " [2] .

---

1 ينظر : محمد حطابي ، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1991 ، ص13 .

2 زتسيسلاف و أورزنياك ، علم النفس مدخل إلى مشكلات بناء النص ، ص15 .

" والنص أيضا لابد أن يكون مكتملا في دلالاته مختفيا بذاته بالإضافة إلى كونه قولا لغويا مستديرا مكتملا يحقق مقصدية قارئه في عملية التواصل اللغوي " [1] ، فالنص كل متكامل ، شكلا ومضمونا يؤدي وظيفة التواصل بين الطرفين (المرسل والمتلقي) .

فالنصوص تتفاضل فيما بينها حسب ما يبدعه المنتج و كيفية إختياره لألفاظ ، النص وإستعماله للغة ، والربط السليم للجمل و العبارات ، فقد تكون مجموعة من الجمل سليمة نحويا ولغويا وإختل فيها عنصر الترابط فهي لا تشكل نصا ، وليست بوحدة متكاملة منتظمة داخليا .

" أما هرتمان فيجد النص بأنه علامة لغوية أصلية ، تبرز الجانب الإتصالي والسيميائي ومن الواضح التأكيد على خاصية الإتصال والعمومية اللغوية والدلالية " [2] .

أما فاينرش فقد حده بأنه تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا ، إذتستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل فالربط هو السمة الأساسية في العريف " [3] .

فهنا يرى " هارتمان وفاينرس " أن النص يبنى من مجموعة الجمل المترابطة ، فهي وحدات صغرى تتماسك وتلتحم فيما بينها مشكلة وحدة كبرى تحمل دلالة معينة وتؤدي وظيفة إتصالية .

ولا يمكن النظر إلى النص برغم أنه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفية Morphemes أو الرموز، إن النص تجلى لعمل Action إنساني ينوي به Intends شخص أن ينتج نصا ويوجه Instructs السامعين به إلى أن يبنو عليه علاقات من أنواع مختلفة ، وهكذا يبدو هذا التوجيه مسببا لأعمال إجرائية [4] .

---

1 صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص115

2 أحمد عفيفي ، نحو النص إتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001 ، ص27

3 المرجع نفسه ، ص27

4 روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب و الإجراء ، تر : تمام حسان ، علم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998 ، ص92

إذ لا يمكننا إعتباره بأنه يعني فقط تلك العبارات المكونة له و الألفاظ المركبة و الوحدات الصرفية أو الرموز الإشارية ، بل هو قطة من الكلام الذي يحمل موضوعا ما ، ينشئه المبدع ويرسله إلي المتلقين بإختلاف تفكيرهم ليقوموا بتحليله وفق مناهج متعددة ، فهو وحدة دلالية وليس شكلا فقط فالنص يحمل رسالة معينة ، والقارئ يحاول فك رموزها، و الإحاطة بمعناها ذلك أن : " المعنى هو الفكرة التي يريد الأديب أو الشاعر تصويرها و أدائها والترجمة عنها ليفهمها القارئ والسامع " [1] .

فقد تم ذكر مجموعة من التعاريف ، و آراء الباحثين المتنوعة حول مفهوم النص ، وهي آراء متعددة ومختلفة ، و هذا راجع إلى تعدد وجهات النظر وتعدد المعايير المعتمة في التعريف ، وعلى الرغم من كثرة إستخدام النصوص في التحليل و الدراسة إلا أنه لم يتم وضع تعريف إصطلاحي شامل إذ تبقى محاولات الباحثين مستمرة في ذلك بالنسبة لهيلمسيلف : "النص من جهة التعريف غير محدد " [2]

وذلك راجع إلى وجود مصطلح آخر ، كما ذكرنا سابقا ، يتظافر معه في الإستعمال وهو " الخطاب " ، فالبعض يتناول هذين المصطلحين عل أنهما مرادفين وأنهما وجهين لعملة واحدة .

" إلا أن الإتجاه الغالب الآن هو إختيار مصطلح " الخطاب " وتفضيله على نظيره ، ولعل السبب في هذا التفضيل هو أن المصطلح الخطاب يوحي أكثر من مصطلح النص بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية تحكمها قوانين الإتساق الداخلي الصوتية والتركيبة و الدلالية بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع) " [3] .

" وتعود جذور مصطلح الخطاب إلى عنصري اللغة والكلام ، فاللغة عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه والكلام إنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب ، وهنا تولد مصطلح الخطاب ، بعده رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي يستقبلها ويفك رموزها " [4]

---

1 محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز بشرف ، البلاغة العربية بين التقليد و التجديد ، درا الجيل ، بيروت ، ط1 ،1992 ، ص139

2 زتسيسلاف و أورزنياك ، علم النفس مدخل إلى مشكلات بناء النص ، ص53 .

3 أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، درا الأمان ، الرباط ، 2001 ، ص16

4 عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، ص11 .

" و إختلفت الدلالات التي كانت تقرن - عادة – بمادة « Discours » في بداية القرن العشرين لأن اللسانيات الحديثة إقترحت مفهوما ما للخطاب ، حيث إعتبرته ملفوظا يرتهن من خلاله (الباث ، المتكلم) اللغة بالكلام بمفهوم دي سوسير للمصطلح ، و بذلك أصبح الخطاب في العلوم الإنسانية (سوسيولوجيا ، علم النفس التحليلي ، اللسانيات ... إلخ) موضوعا علميا ونقديا " [1] .

"وهناك من يعرف الخطاب بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السياق الإجتماعي ، بغض النظر عن رتبته حسب تصنيف النحويين ، أي بوصفه جملة أو أكثر أو أقل فلا فرق بين هذه المستويات النحوية فالخطاب " [2] .

" فالخطاب عند الأمدي هو اللفظ الذي إتفقوا على وضعه وهو يهدف إلى إفهام المتلقي ، وهذا الأخير لابد أن تكون له قدرات على الفهم وهو في تعريفه هذا يخرج العلامات غير اللغوية ، كما أنه يجعل تعريف الخطاب ومعرفة ماهيته منطلقا لمعرفة الأحكام الشرعية ، وقريب منه ما قاله الجويني : "الكلام والخطاب ، والمتكلم ، و التخاطب ، والنطق ،واحد في حقيقة اللغة ، وهو ما يصير به الحي متكلما " [3] .

" ولم يكن مفهوم الخطاب في نظر البلاغة الكلاسيكية مجرد وسيلة يعبر بها عن الفكرة ، ولكن كان ينظر إليه بإعتباره كيانا مستقلا يحمل خصائصه الذاتية ويتجلى ذلك في المرسل (الباث، الكاتب) في كل الحالات التأثير في المتلقي (القارئ ، الشاهد) " [4] .

" والخطاب لا يتحدد بالحجم ، فهو غير مقيد بطول معين إذ أنه يمكن أن يكون حملة بسيطة أو جملة مركبة كبرى إذا كانت هذه الجملة تشكل وحدة تواصلية كاملة " [5] .

---

1 المرجع نفسه ، ص 13

2 عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، ص 34

3 المرجع نفسه ، ص 36

4 عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ، ص13

5 أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 81

يكتب ديك (1997 ، ج2 ، 409) وهو بصدد تعريف " الخطاب " : " لا يتواصل مستعملوا اللغة العربية الطبيعية عن طرق جمل منعزلة بل أنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر و أعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام " الخطاب " [1]

ذلك أن جمل الخطاب لو عزلت عن السياق الذي وجدت فيه ، لحملت دلالات بعيدة عما يريده المنتج ، أو المبدع ، وبذلك لا يفهم المتلقي تلك المجموعة من الشفارات لغويا ودلاليا وهي في علاقة وطيدة بالسياق التداولي وهذا لأداء وظيفة التواصل .

وما يمكننا إستنتاجه هو أنه قد وقع خلط كبير بين المصطلحين " النص " و " الخطاب " فمن الصعب التفريق بينهما وفصلهما فصلا دقيقا ، وما نخلص إليه هو أن معظم الباحثين والدارسين لا يفرق بين المصطلحين ، بل نجد من جعل التطابق بينهما عنوانا لأحد كتبه وهذا عند الأستاذ : محمد خطابي مثلا في كتابه المعنون بـ" لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب " فهو جعلهما مترادفين ، وكذلك يفعل في المتن فنجد مثلا قوله : " ...من تعميق لمسألة إنسجام النص / الخطاب ، مع إغناء..." [2] فحقيقة نجد الرأي الأغلب هو عدم التفريق بين المصطلحين وتداخلهما الشديد لذلك نجد أنه يستحسن إستعمال المصطلحين بمعنى واحد .

---

1 المرجع نفسه ، ص17

2 محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص 385

خاتمـــــــة

خاتمة :

وفي الأخير نصل إلى أن المعاصر اليوم يحمل في طياته بمعنى ما من المعاني مجموعة من العلوم المهتمة بدراسة بمنية أو شكل الأثر ، وأنه يريد من وراء ذلك أن يصبح علما يرفض الإعتماد على الإنطباعات الوجدانية ، أو التأملات الميتافيزيقية ، ويسعى النقد لتأسيس مجموعة من القضايا النظرية و التطبيقية ليستخلص الناقد منها أحكاما عامة تقرر وجود علاقة علمية فيظهر التفكير الفلسفي لخطاب يكون العقل موضوعا للتفكير القائم على التساؤل وليس مجرد أداة للإشتغال به و هو ما سعى إليه جورج طرابيشي في مشروعه من خلال مقابلة هذا العقل بالتساؤل و الدهشة والنقد ويقول طرابيشي في نقده للجابري إن العقل لا يكون عقلا إلا إذا كان نقديا و أبرز ملامح المشروع الفكري الذي قدمه هذا المفكر العملاق خلال محطات إنتاجه الثقافي حيث إحتل النقد الشطر الأكبر من مجالات إهتمامه وخاصة في رباعية النقدية للجابري ملحقاتها و أغلب المنتقلين في الفكر العربي المعاصر من أمثال جورج طرابيشي الذي كرس حياته للنقد وإهتم بمسألة نقد النقد معبرا أن : أي مشروع لنقد النقد ينطوي لا محالة في شق منه على ضرب من الاسترقاق الذليل فليس لنقد النقد أن يصيب خطأ من المصداقية .

إن إشكالية الخطاب العربي النقدي المعاصر لا تزال قائمة رغم بعض المحاولات العربية الجادة مثل التجربة النقدية لجورج طرابيشي إذ أصبح من الواضح أن العالم العربي يعيش أزمة حقيقية تفاقمت حدتها لتخرج من نطاق الدوائر الثقافية و الأكاديمية الضيقة إلى الحياة اليومية للمجتمع .

وجماع القول أن الناقد إستطاع بجرأة منقطعة النظير أن يجهر بتوجهاته النقدية وسط ثقافي يستنكر لكل تغير وخروج عن المألوف ، ولا يعني تتبع المزالق المنهجية في مشروع الناقد خلو جهده النقدي من المحاسن كتماسك المشروع وتحرك الناقد بين التراث والحداثة بقدرة فائقة .

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع :

1 إبن منظور لسان العرب م ، س ، ص 425

2 الزمخشري اساس البلاغة ، قاموس عربي ، راجعه وقدمه له : إبراهيم قلاتي ، دار الهدي ، عين مليلة ، الجزائر (د . ط) 1998 ص678 .

3 الجوهري الصحاح في اللغة و العلوم تقديم عبد الله العلايلي دار الحضارة العربية ، بيروت ، مج 2 . ط 1 ، 1974 ، ص 599 .

4 مقاييس اللغة إبن فارس ج 2 ص 577

5 لسان العرب إبن منظور : ج14 . ص 254

6 تاريخ النقد الأدبي عند العرب " إحسان عباس ". دار الثقافة : بيروت ط (4) 1983 . ص5

7 صبري محمد خليل (العقل العربي الإسلامي ، دراسة في المفهوم و المشاريع النقدية) مجلة التنوير ، مركز التنوير المعرفي ، الخرطوم ، السودان ، العدد 4 / 2007 ، ص07

8 paulfaulqui , dictionnaire de la langue philasophique , éd,puf,paris , 1982 / p 143

9 صليبا جميل المعجم الفلسفي ج1 الشركة العالمية للكتاب بيروت (د . ط) 1994 ، ص176

10 Harry chaw ,dictionary of leteryterms .mc/graw/hillbook.company.isa.1974p.101

1 سطور.مفهوم النقد في الفكر الغربي القديم والحديث و المعاصر.الموقع الإلكتروني : http:// soton.com

11 إيمانويل كانط نقد العقل المحض ترجمة موسى وهبه مرككز الإنماء القومي ط 2 بيروت ، لبنان ص 358

12 المصدر نفسه ص 363

13 توفيق الطويل : الأخلاق نشأتها وتطورها ، دار النهضة العربية ط3 ، مصر 1976

14 محمد نور الدين أفاية : الفلسفة النقدية الموسوعة الفلسفية العربية تحرير معنى الزيادة ، معهد الإنماء العربي ، م2 ط1 1988 ص 392 .

15 عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة . المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ج2 ، ط1 بيروت . 1984 ص 496 .

16 زكي نجيب محمود : خرافة الميتافيزيقا ، مكتبة النهضة المصرية ،مصر ، 1953 ص 59 .

17عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج2 ، ص 496 .

18 محمد خليفة حسن : مدرسة الإستشراق اليهودي ، مجلة رسالة المشرق ، جامعة القاهرة 2003

19 محمد خليفة حسن : تاريخ الأديان – دراسة وصفية مقارنة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ص20- 22

20 محمد عابد الجابري : نقد العقل العربي ، دار الطليعة ، بيروت 1984

المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء المغرب و دار الطليعة بيروت 1982

21 جورج طرابيشي : مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الساقي ، بيروت ، ط 3 . 2012

22 فلاسفة العرب جورج طرابيشي حياته الفكرية و الفلسفية

الموقع الإلكتروني : www.arabphilasophers.com

23 بشار غدير ، جورج طرابيشي ، ...رائد مشروع النقد التراثي . ج 1.

http://mohamed.org.sasp 27/12/2019

24 جورج طرابيشي .إشكاليات العقل العربي ، دار الساقي ، بيروت لبنان ، ط1، 1998 ، ص7

25 نقلا : حنان لاكلي . نقد العقل في الفكر العربي المعاصر ، أيوب يعرب المرزوقي أنموذجا . جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف .
2015-2016 ص127-128 عن كتاب جورج طرابيشي ، نظرية العقل
26 حنان لاكلي ، نقد العقل في الفكر العربي المعاصر . مرجع سابق ص 128.
27 جورج طرابيشي ، إشكاليات العقل العربي م . س . ص . ص-291-292.
28 عبد الرزاق عيد (نقد نقد العقل العربي) الحوار المعرفي
moltata www.rabitatalwaha.net/
29 جورج طرابيشي ، نظرية العقل ، دار الساقي ، ط1 ، 1999 . ص 09
30 جورج طرابيشي ، نظرية العقل . م . س . ص 09
31 عبد الرزاق عيد ، نقد نقد العقل العربي موقع السابق
32 نقلا : جورج طرابيشي : إشكاليات العقل العربي م . س . ص .ص .13 / 14
33 نقلا : جورج طرابيشي : إشكاليات العقل العربي م . س . ص 177
34 عبد الرزاق ، نقد نقد العقل العربي . موقع سابق
35 جورج طرابيشي ، مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الساقي ، بيروت ط3 ، 2012 ص – ص 81 – 82
36 الشوقي بن حسن ، الجابري /طرابيشي : لولبة النقد
httpM//www.alaraby.co.uk
37 شوقي بن حسن الجابري / طرابيشي .لولبة النقد موقع سابق
38 عبد الرزاق عيد ، نقد نقد العقل العربي . موقع سابق
39 نقلا : جورج طرابيشي هرطقات عن الديمقراطية و العلماني والعدالة والممانعة العربية ، دار الساقي ، بيروت ط3 ، 2011 ، ص 205 . آمنة عطوط أطروحة دكتوراه علوم آليات التفكر النقدي عند جورج طرابيشي جامعة سطيف2 ص40.
40 بنظر جورج طرابيشي ، من النهضة إلى الردة تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة ، دار الساقي بيروت ط2 ، 2009ص-ص 126-127
41 نقلا : جورج طرابيشي من النهضة إلى الردة ص 83 آمنة عطوط أطروحة دكتوراه علوم آليات التفكر النقدي عند جورج طرابيشي م . س . ص 44
42 حنان لاكلي - نقد العقل في الفكر العربي المعاصر . م . س . ص 132
43 حنان لاكلي : نقد العقل في الفكر الربي المعاصر . م . س . ص 132
44 ميشال فوكو ، جغرافيات المعرفة ترجمة : سالم ياقوت ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – بيروت ط3 ، 2005 ، ص129
45 آمنة عطوط ، رسالة دكتوراه ، م . س . ص 4
46 آمنة عطوط ، آليات التفكير النقدي عند جورج طرابيشي ، م . س . ص 255
47 أزراج عمر ، لماذا لم يستكمل مشروع طرابيشي ؟ 27/12/2012 .co.uk http://alarab
48 جيل دولوز ، فيليكس ، ما هي الفلسفة ؟ ص 107
49 هاني إدرايس ، ما وراء المفاهيم مؤسسة الإنتشار العربي ، بيروت لبنان ط1 ، 2009 ص 11

50 طاهر بوعزيز ، (المفاهيم ، طبيعتها ووظيفتها) 11/10/2020 http://alhiwar.net
51 علـــي صـــديقي ، (إشـــكالية ترجمـــة مفـــاهيم التفكيـــك فـــي النقـــد العربـــي المعاصـــر 21/07/2009 http://atintermational.org./formus/shurhard/php2t:5590
52 إدريس هاني ، ما وراء المفاهيم ، م . س . ص 14

الفهـــــرس

الفهرس

العنــوان	
الفهـرس	
مقدمـــة	أ - د

الفصل الأول : مفهوم النقد وتاريخيته الفكرية والفلسفية

المبحث الأول : ضبط تصور مفهوم النقد لغة وإصطلاحا وفلسفيا	**01**
المبحث الثاني : تاريخية مفهوم النقد في الفكر الغربي القديم والحديث و المعاصر	**04**

الفصل الثاني : التجربة النقدية في مشروع جورج طرابيشي

المبحث الأول : منهجيـــة النقد عند جورج طرابيشـــــي	**16**
المبحث الثاني : العلاقة الفكرية بين الجابري و طرابيشي	**26**

الفصل الثالث : مقاربات نقدية و إبتمولوجية لمشروع طرابيشي

المبحث الأول : طروحات نقديـــة لمشروع طرابيشـــــــي	**35**
المبحث الثاني : إشكاليـــة الخطاب النقدي العربي المعاصـــر	**43**

خاتمـــــــة	**54**
قائمة المصادر و المراجع	**57-55**